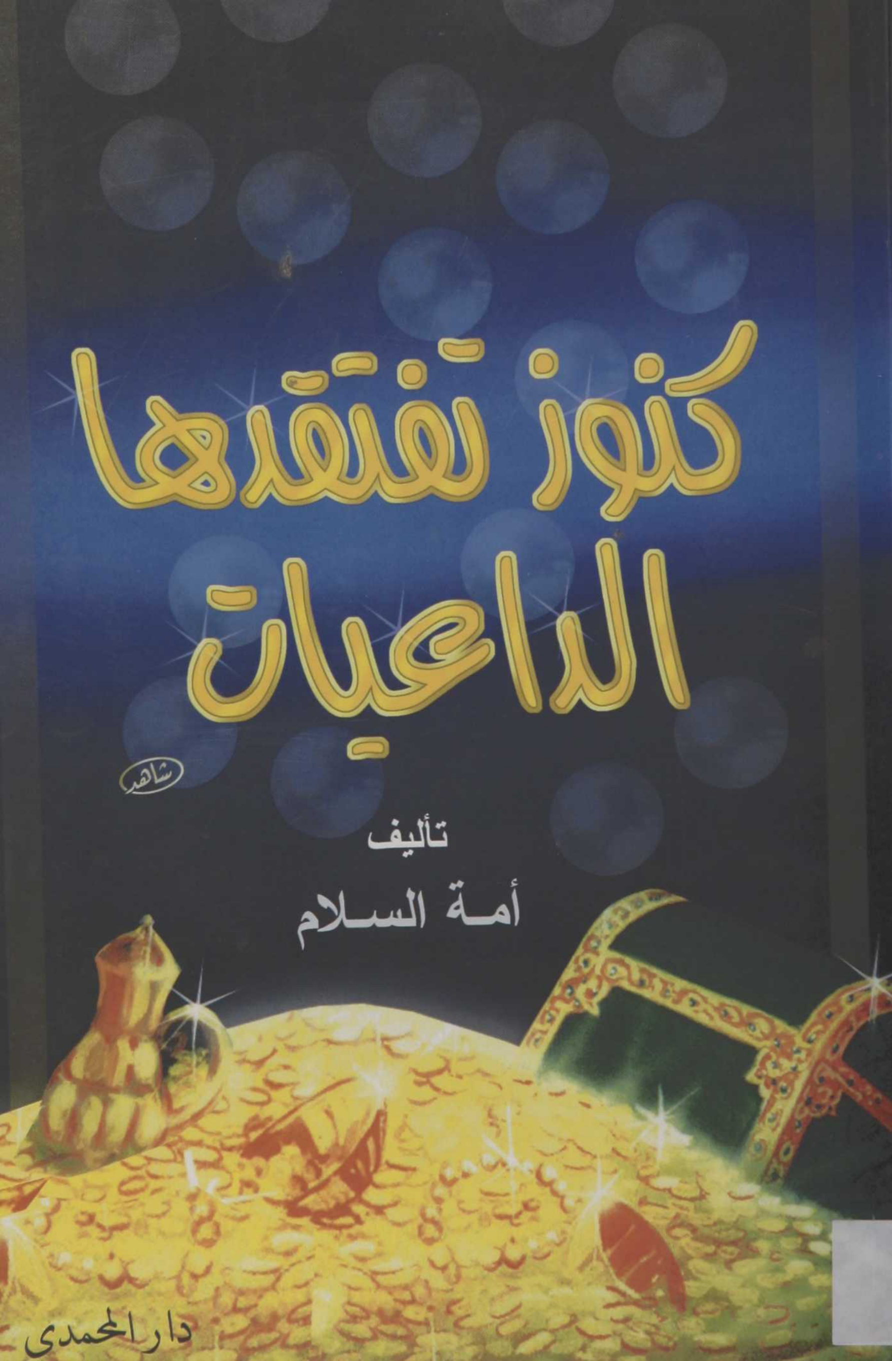
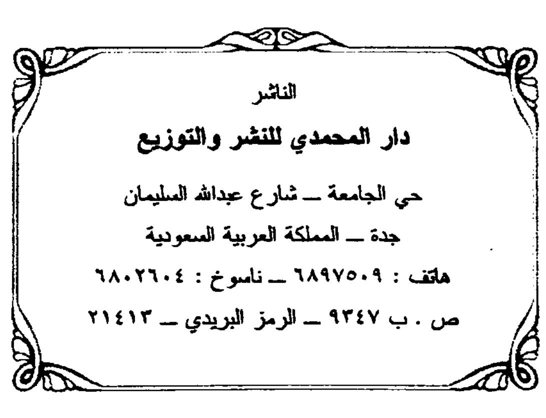


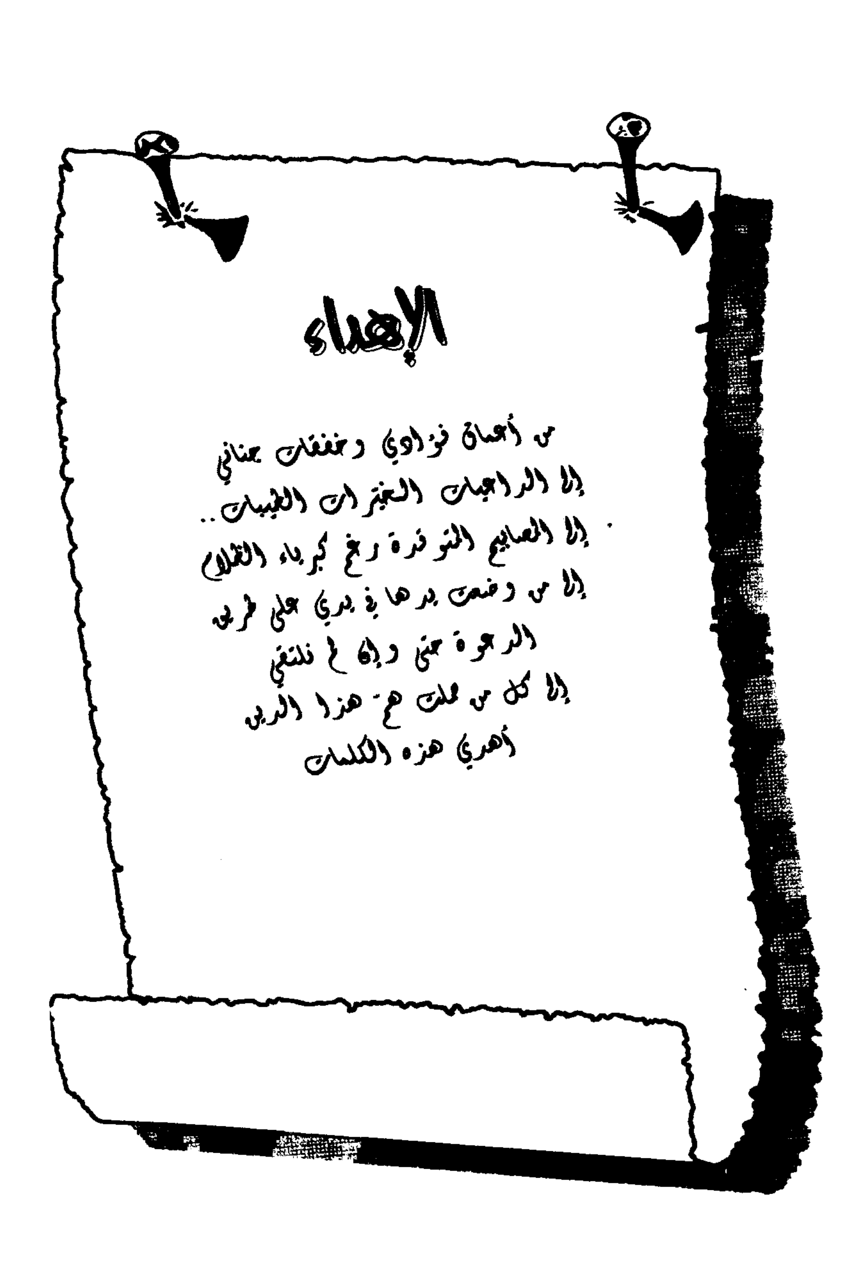
كنوز تفتقدها الداعيات
شاهد
تأليف
أمة السلام
دار المحمدي

رقم الإيداع : ٢٢/٣٤٥٣
ردمك : ٧-٧٤-٧٥٢-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م


الناشر
دار المحمدي للنشر والتوزيع
حي الجامعة ـ شارع عبدالله السليمان
جدة ـ المملكة العربية السعودية
هاتف : ٦٨٩٧٥٠٩ ـ ناسوخ : ٦٨٠٢٦٠٤
ص . ب ٩٣٤٧ ـ الرمز البريدي ـ ٢١٤١٣

بسم الله الرحمن الرحيم


الإهداء
من أعماق فؤادي وخفقات جناني
إلى الداعيات الصابرات الطيبات..
إلى المصابيح المتوقدة رغم كبرياء الظلام
إلى من وضعت يدها في يدي على طريق
الدعوة حتى وإن لم نلتقي
إلى كل من حملت هم هذا الدين
أهدي هذه الكلمات

المقدمة

الحمد لله رب العالميــن .. وأصلي وأسلم على أشرف الأنبيـــاء والمرسلين نبينـــا محمد وعلى آله وصحبه والتـــابعين ومن تبعهم بإحســـان إلى يوم الدين ، وبعد ..

أختي الداعية ..

إن مما دفعني لكتابة مثل هذه الكلمـــات ، هو الواقع المرير الذي ألتمسه في حياة بعض الداعيـــات .. ممن انحرفن قليلاً عن النهج الصحيح للدعـــوة الذي ورثنـــاه عن حبيبنا ﷺ ، ولتعلـــم الداعيات أني أحـــاول دائماً تكرار عبارة بعض الداعيات .. لأني بالطبع لا أقصد الجميـــع ، وحتى وإن ، فالداعية عـــاقلة فطنـــة تقبل النصيحة وتتعظ بغيرهـــا ، وتعلم مواطن الضعف .. فيها فتبـــادر إلى إقـــامتها .

ويعلم الله عزوجل وأنا أخطّ هـــذه الكلمات التي ضمتهـــا دفّتي هذا الكتاب .. أني حاولت إزالـــة كل التكلفة والحواجز بيني وبينك ، لتصل الكلمات إلى قلبك كما خرجت من قلبي .. بآهـــاتها وأحزانها ، بحلاوتهـــا ومرارتها .

وإنّ ما حملني على ذلك بعد رضـــاء الله عزوجل ، هو حبي الصـــادق لك .. في أيّ زمـــان كنت و تحت أي سمـــاء أقمت ، فاعذريني إن أتت كلماتي حرى وعبـــاراتي خاوية من كل معاني الأنس ، فلا تلومي قلباً تلـــوكه الحسرات ..
فلسان حـــالي ..

غَرسُــوا الشَّــوكَــةَ فِي حلــقِي   ثُمَّ قَــالُوا : أَيُّهَــا البُلبل غَــرِّد
زَرَعُوا الآهَةَ فِي قَلبِي ثُمَّ قَالُوا :   لا تَقُــلْ إِنِّي حَــزِينٌ لا تَــرَدَّد

أســـأل الله أن تلاقي كلماتي القبــول ..

ولا تنسيني من الدعـــاء

أختك في رحاب الدعوة

أمة السلام





القدوة الحسنة

كثير من أخواتي الداعيات يفتقدون هذا الكنز العظيم .. والذي يفتح قلوب الناس لقبول ما ندعو إليه من أمر الله عزّوجل ، فيا تُرى هل يستجاب لمن تنهى عن خُلق ثم تأتيه .. أو تنهى عن فضيلة وتكون من أنأى الناس عنها وأبعدهم منها .

إن الداعية لا بد أن تكون قدوة حسنة ومثالاً يُحتذى ، يرى الناس في كل شئ فيها كل ما تدعو إليه ، فيكون لها أكبر التأثير .. وترى استجابة سريعة فوق ما كانت تتصوّر بقدرة الله عزوجل ، وقد قيل : " فعلُ رجلٍ في ألفِ رجلٍ .. خيرٌ من قول ألفِ رجلٍ في رجلْ " .

إن الداعية تفتح بأفعالها آفاقاً شتّى أمام من تدعوهم ، وكثير من الداعيات وفقهن الله لا ينتبهن إلى ذلك ، ويا ليت شعري .. أما علمت الداعية أنها مراقبة من الناس على كل سكَنة وحركة ! .. فإن وجدوا اتفاقاً بين الفعل والقول كان القبول هو الثمرة .. وإلاّ فالبعد والصدود بلا شك ، وقد عاتب الله عزوجل المؤمنين في كتابه قائلاً :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ .(١)

إنّ الدعوة الإسلامية بحاجة إلى من يمثّلها بأفعاله على مسرح الحياة ، لتكون

---

(١) سورة الصف / الآية (٢ – ٣) .

واقعاً ملموساً ، أما الجمــود بمجرد الكلمة فقط .. فهذا قد لا يفيد كثيراً ، وإن أفــاد .. فبنسبةٍ ضئيــلةٍ جداً .

إن القدوة الحسنة هي الطريقة المُثلى دائماً في الدعوة إلى الله تعالى ، خصوصاً بين من تعيــش معهم الداعية وتتعــامل معهم ، سواءً كان ذلك في البيت أو في المدرسة أو في أي مكــان ، فهي إن تحدثت .. أتْبَعت حديثها بالعمل الجــاد والسعي الحثيــث ، نرى في شخصيتها القدوة الصــالحة لكل من تدعوه .. لسان حالها : ﴿ **قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ** ﴾ .[1]

وإن احتجّت الكلمــات على ما نقول .. فنكتفي بذكر قدوتنا وحبيبنــا نبينا محمد ﷺ ، فقد كان يعلّم أصحابه بأفعــاله قبل أقواله .. حركته قدوة ، ذهــابه قدوة .. وإيــابه قدوة ، بل وابتســامته قدوة ﷺ ، خير داعــية عرفتها الجبال والوهــاد ، زرع الله حبّه في قلوب أصحابــه رضوان الله عليهم .. حتى أصبح هذا الحب عقيدة لا يتم الإيمــان ألاّ بها ، يأمر أصحابه بالصلاة في وقتها ، فهل يتأخر عنها ؟! .. لا والذي رفع السمــاء بلا عمد ، أليس هو القائل :

(قم يا بلال فأرحنا بالصلاة) .[2]

لقد كــان ﷺ قدوة في كل شيء ، حتى في أخلاقه ومعاملاته ، حتى في بيته ومع أهله وفي كل شــؤونه ، بأبي هو وأمي من رســول وداعية ﷺ .

أختي الداعية ..

إنك بحاجة ولا شك أن ترتدي مبــادئك وقيمك المستقــاة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وتجعلينه أجمل لبــاس عرفه الناس .. ﴿ **وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ** ﴾ ،[3] إنك بحــاجة إلى ذلك في زمن يرتدي فيه البــاطل أجمل لباس ..

---

(١) سورة يوسف / الآية (١٠٨) .

(٢) أخرجه أبو داود / رقم ٤٩٨٥ ، و ٤٩٨٦ في الأدب ، وإسناده صحيح .

(٣) سورة الأعراف / الآية (٢٦) .

ليُبهر به العيــون ويعمي بزيفه القلوب .

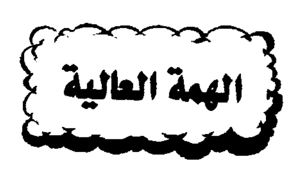
وإنه والله مما يُثلج صدري ويقَرّ بــه عيني .. أن أرى أمثــال أولاء الداعيات يشرح الصدر محيــاهن ، وتنطق بالطُهر مظــاهرهن ، أعمالهن مكسوة بالإيمان يلجن القلــوب وهي مجبرة .. تحبّب الإيمان إلى من لا يعرفه ، قدوة لمن حولهن ومشعل مضـــاء لمن يرينهن .. سراجٌ على الأرض يسيـــر ، أفتخر وربي برؤيتهن .. وأُشهد ربي عزوجل أنّي لهن محبـــة ، فعلاً أولاء هن حفيدات خديجة وعائشة .. وأسمـــاء وسمية ، أدركن أن الفعــل يؤثر أكثر من القــول بمـــرات ومرات ، تشعرين بصفـــائهن ويعجبك الحديث معهن ، ولقد رأيت وسمعت منهن أو من بعضهن مـــا يجعلك تعتزين بوجودك معهن ، ولقد صدق القـــائل حين قال : لولا ثلاث لما أحببت البقـــاء في الدنيا .. وذكر منها و إخوة لي ينتقون أطــايب الكلام كما ينتقى أطايب الثمـــر .

فللّه درهن من قدوة صـــالحة ونموذج يُحتذى ، ولو أردت الحديث أكثر لطال بي المقـــام .. وصدق الشـــاعر :

عَلِّلْ بِذِكْرِ حَدِيثِهِم يا حَـــادي   فَحَدِيثُهُم يَجلُو الفُؤَادَ الصَّادِي

واحذري أختي الداعية من أولئك اللاتي تخلين عن مبـــادئهن وقيمهن ، ويسرن عليها كما يسرن على أوراق الخريف المتســاقط .. دون أن يباليـــن بأنهن قدوة يُحتذى بها .





الهمة العالية

بدرٌ قد استتر تحت ديــاجير الظلام .. وتَراكمَ السحاب في سمــاء كثير من الداعيــات إلا ما رحم ربي عزوجل ، مما يؤدي بهن إلى ضعف في النفس .. وخــور في العزيمة ودنو في الهمة .

والهمة العــالية من الكنوز العظيمة التي يجب أن تتحلى بها الداعية ، فيا ليت شعري ماذا ينتظر الإسلام ممن تسلك هذا المسلك الدنيء .. وتركب هذا المركب الوطيء ، وتتخلق بمثل هذا الخلق الســاقط الذي لا يليق بأهل الفضل ولا ينبغي من أهل العقل .. فكيف بمن حملت همّ هذا الدين وتبليــغ هذه الدعوة ؟

ولعل من أهم مظــاهر دنية الهمة : تكاسلها في الدعــوة إلى الله عزوجل ، متنــاسية في ذلك العبء الملقى على عــاتقها .. والمسؤولية المتحتّمة عليهــا ، فيا ترى أين هذه المتكــاسلة عن سير الأنبياء والصالحين والدعــاة ؟ .. أوَما علمت أن غيرها يسعى ويجد ويكدح ليدعــو إلى الله عزوجل ؟ .. أوَما علمت أن هنــاك الكثيرات والكثيرات غيرها قد سبقتها بأميال وأميــال وهي لا تزال في مؤخرة الركب !.. تارةً تنــام وتارة ترتاح ، وأخرى تتلذذ وتتنعم .. والقــوم قد قطعوا الليل والنهــار في السير المتواصل والعمل الدؤوب ، دون أن يستسلموا لهوى نفسٍ أو داعي شهــوة يعلّون مسيرهــم ..

فَتصبَّــرِي لا بُدَّ لِلَّيــلِ الطَّويــلِ مِنَ الصَّبَّــاح
واغدي على الدَّربِ السَّديدِ فَمِنهُ يا نَفسِي الرَّواح

أختي الداعية ..

قَد هيَّــأوك لأمرٍ لَو فَطَنت لَــه فاربأ بِنَفسِك أنْ تَرعَى مَعَ الهَمل

لا تنسي أنكِ نذرت نفسك لله عزوجل ولخدمة دينـــه القويم ، تذكري دائمـــاً أن البـــاطل لا يملّ ولا يفتر ، أفيكونـــوا لباطلهم خير منك لدينك وشريعتك ومنهاجك ؟ .. أم أنك نسيت وعد الله الصادق بأن العـــاقبة للمتقين وأن الأرض يرثها عباده الصـــالحون ؟

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (١)

أيتها الداعية ..

يعلم الله إني أحبك فيه .. وأتمنى لك الأمـــام دائماً وأبداً ، صـــارحي نفسك الآن وفي هذه اللحظـــة ، ما الذي حملك على دُنو همتـــك وتخلخل عزيمتك .. وضعف إرادتك ؟! ..

أهو حب الراحة وإيثـــار الدعة ؟

أهو ملل النفس وسأمتهـــا ؟

أم هو استطـــالة الطريق وصعوبته ؟

أم هو اليأس من نصـــرة الله عزوجل ؟

أم هو استيـــلاء الشيطان عليك من أحد مداخله ..

كاستشعار حقـــارة النفس أو عدم الثقة بالذات ، أم أنه الخوف ؟! ..

أجيبي يا أختي الحبيبـــة الآن ، لعلنا نتوصل معاً إلى حلٍ سليـــم ومقنع .. يفك أســـارك ويحل قيودك التي ألقتك في مكـــان لا يناسبك أبداً .. ولا يصلح لأمثـــالك ، أجيبي بصراحة تـــامة ، فلعلي أجد طريقة لانتشـــالك من الوحل الذي سقطت فيه .

أجل أختي ورفيقـــة دربي .. هذا ليس مكانك على الإطلاق ، هيّا .. هاتِ يدك

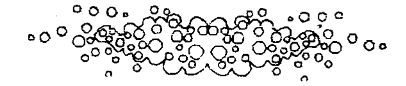
---

(١) سورة الأنبياء / الآية (١٠٥) .

ودعينـــا نمضي لما خُلقنا له ، هيّـــا .. الحياة السعيدة الطيبـــة .. الحياة التي كدرها عذوبة ومرارتهـــا حلاوة ، هيا نتعاهد على أن نستعذب العذاب في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ، فبالهمة العـــالية والعزيمة الصادقة تذلّ لكِ الصعـــاب ..

وصدق الشاعر الفذّ حين قال :

مُر الحَياةِ .. مَنْ يُرِيدُ كَرَامَةً   حُلو .. وَيفلَحُ مَنْ أرَادَ فَلاحا





يلتحف قلبي الحزن .. وتمتزج دموعي بالأسى .. وتتشبث بالمحاجر أدمعي عندما أرى وأسمع عن نماذج من أخواتي الداعيات إلى الله ممن اخترن طريق الدعوة .. فلم تمازج الغيرة على محارم الله عزوجل شغاف قلوبهن ، ولم تختلج هذه الغيرة وتجري منهن مجرى الدم ، فربما ترى الداعية المنكر أمام عينيها بياناً جهاراً .. فلا يحرك فيها ساكناً ولا يغلي فيها دم الوريد ، بل تستلطف هذه المعصية وتستحسن هذا المنكر ، ولا يتمعّر وجهها غضباً لله عزوجل .. فالمعروف والمنكر سَواء ، والطاعة والمعصية سواء ، فيا ليت شعري لما كل هذا الجمود .. ولماذا كل هذا التبلد في المشاعر والأحاسيس ! .. أم أنها قد أُوقفت على النفس والأهل والأحباب فلم يبق منها لمحارم الله شيء .

أختي على درب الدعوة ..

إن الغيرة على محارم الله عزوجل أن تُنتهك .. منبعه ودافعه الأول هو حب الله عزوجل ، وكلما قوي هذا الحب في القلب واستولى على الأقوال والجوارح كلما توقدت الغيرة على محارم الله عزوجل وزادت ، فكيف لا نغضب ونحن نرى محارم الله تعالى تُنتهك ؟!.. وكيف لا نتمعّر وجوهنا ونحن نبصر محارم من نحب يُعتدى عليها ؟ .. كيف يقرّ قرارنا ونحن نرى من يعصي أوامر ربنا عزوجل ؟ أم كيف تسكن قلوبنا ونحن نرى التفريط في جناب مالك الملكوت ورب الأرض والسموات !!

ألا ليت شعري .. كيف ننام ونحن نرى الفسّاق يجاهرون بالمعصية ليل نهار دون رادعٍ أو خوف أو وازع من إيمان ، قولوا بربكم كيف نهنأ والباطل أمام

مرآنا يتمطى ويزمجر ؟ .. أم كيف يتنحى الحزن عنّا وشفـاه بني قومنا تدندن بما يحيكـه أعداء ربّنا عزوجل ؟!..

لا حول ولا قـوة إلا بالله العليّ العظيـم من زمن أضحت فيه محـارم الله عزوجل تُداس بالأقـدام وتنتهك بكل إقدام .

أختي الداعية ..

إننا في مثل هـذا الزمن كشجرة يـابسة .. ليس فيها إلا وريقـات تحاول البقاء والنهوض من جديد ، وإنّا والله في حاجة مـاسّة إلى أن تتشرّب قلوبنـا بهذه الغيـرة في زمن القابضـات على الجمر، كيف نرضى بهـذا الواقع المرير وحرمات الله خالقنا يقتحمهـا الكبير والصغير ؟ .. هنا تتفجر الأحاسيس الفياضة بمحبة الله عزوجل .. وهنا تتدفق شلالات المشـاعر المرهفة على هذا الدين ، آن الأوان .. والوقت حـان الآن لأن نرفع أصواتنا .. ونهتف بملء فينا ونُسمع العـالم أن اتقوا الله عزوجل وإننا بريؤن مما تعملون ، ونفوّض أمرنـا إلى الله إن الله بصير بمـا تعملون .

وليكن لسان حالنا كمـا قال شاعرنا :

يَستَهدِفُ الأعدَاءُ دِينِي	كَيـفَ أبقَى مُستَقِـرا
ولَكَم جلَبتُ لأُمتِي فِي	غَفْـوَةَ الأحلامِ نَصرا

أخواتي الداعيات ..

إننا اليوم نرى بوضوح الهجمـات المتكررة .. التي يشنّهـا أعداء هذا الدين يستهدفـون عقيدتنا وأخلاقنا ، والمؤسف أن نرى بني جلدتنا وعقيدتنا يفتحـون الباب على مصراعيـه لهذه الهجمات .. ولسـان حالهم : أرضٌ خصبـة هات ما لديك ، فغلّفوا ما لديهم بأجمل غلاف وزيّنوه بأحلى زينـة .. حتّى بدا لضعاف البصيرة والإيمـان أن هذا السمّ الزعاف هو الدواء ، فتارةً بالمجلات الهـابطة ،

وتارةً بالأزياء الفــاضحة ، وتارة بالتقليد الأعمى .. وأخرى بالرسوم المتحركة وشتى وســائل الإعلام المختلفة .. المسموعة والمرئية والمقروءة ، حتى أَلِف كثير من المسلمين هذه الهجمــات ورأوا أنها من ضروريات الحيــاة ، مما أدّى بالكثيــر منهم بعد أمدٍ من الزمن أن يروا ــ والعيــاذ بالله ــ أن هذه لم تعد من المحرمات ، وربما يصل بهم الأمر ــ نسأل الله العافية ــ أن يتشكّكــوا في صلاح هذا الدين لكل زمــان ومكان .. وأنه مصدر سعــادة البشرية أجمع !

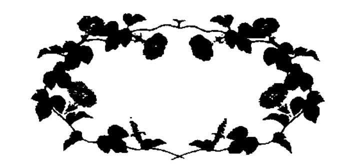
فما الحل أختي وسط هذا الموج الهــادر ؟ .. ونحن قد حُمّلنا همّ الدعــوة إلى الله تعالى ، هل يليق بنا في هذه الأجواء المنتنة أن نبلّد أحاسيسنا أو أن نخدّر مشاعرنا ؟! .. أيليق بنا أن نرضى بمثل هذه الهجمــات ؟ هل سننسى أن هؤلاء هم خلفُ أبو جهلٍ وبني قُريظــةَ وبني النضير ؟ .. أم هل ننسى أن هــؤلاء الشرذمة القليلون هم الأعداء لهذا الدين ؟ أم هل ننسى أن هؤلاء هــم الذين نالــوا بالأمس القريب بل تطــاولوا على ديننا وعلى مقدّساتنا ؟ بل ... بل وعلى نبينا ﷺ ! .. كيف نرضى بهذه الهجمات ممن مزّقوا كتاب ربنا عزوجل وداسوه بأقدامهم .. وحرّقوا المســاجد وقتّلوا المسلمين ، أسقطوا المآذن وأخفتوا صوت الآذان ، ما لنا أعين تقرأ في سجلّ الكون ما خطّته أنــاملهم السوداء ؟ كيف نهدأ والحسرات تلوك صدورنا حين نرى ونُبصر تهافت أحبَّــتنا على وحلهم كما تحــوم على النار الفراشات .

إنّ نار الغيرة لتَحرق قلوبنا حتى لا تعرف للسكــون طريقا .. من أين نفرح وبيوت الله تُهجر ؟!.. بل ومن أين نفرح والقيَم والمبــادئ تُهدر ؟ من أين نفرح وطرق الشيطــان تُعمر ؟ الله المستعــان ولا حول ولا قوة إلاّ بالله .. هذا وربي أقل ما يمكننا صنعه .. بل ربما كان هذا من أضعف الإيمــان ، لأنّنا لا نستطيع أن ننــام على الجراح .

أخواتي الحبيبات ..

إنّنا في أمسّ الحـــاجة إلى مثل هذه الغيرة على محارم الله عزوجل أن تُنتَهك ، واعلمنَ ــ رعاكنّ الله ــ أنّ هذه الغيرة وهذا الغضب على محـــارم الله عزوجل هي التي ستُفجِّر حملَ همّ هـــذا الدين في القلب .. وستوفّقكن للبحث عن كل وسيلـــة للدعوة إلى الله تعالى .. بالحكمة والموعظـــة الحسنة في كل زمان وفي كل مكان ، وستنفجـــر على ألسنتكن كلمات الصدق .. والتي ستجد طريقهـــا إلى القلوب بإذن الله عزوجل ، أمّا من خلا قلبه من هذه الغيـــرة .. فسيتحول قلبه والعياذ بالله إلى جلمود صخر لا يؤثر ولا يتأثر ، تستوي لديه الطاعة والمعصية لا يعرف معروفـــاً .. ولا يستنكر منكراً .

أسأل الله صلاح الأحوال في الحـــال والمآل إنه هو الكبير المتعال .





سعة الأفق

إنّ من الصفات المهمة التي يجب أن تتحلّى بها الداعية .. هي سعــة الأفق وبُعد النظر ، وذلك لأنّ ضيق الأفق من الأمراض الخطيــرة التي قد تنتشر بين الداعيــات .. بمعنى أن حدوث خلل في البصيرة يؤدي إلى حصر التفكيــر في حدود ضيقة لا تتجــاوز الزمان والمكان ، وبعبارة أخرى ضعــفٌ أوخللٌ في البصيــرة يؤدي إلى رؤية القريب ومــا تحت القدمين فقط .. دون النظر إلى البعيد ودون تقدير العواقب والآثــار ، قال تعالى :

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .[1]

فالداعية بلا شك بحــاجة إلى سعةٍ في الأفق وعمقٍ في الفهم .. حتى تتمكن من إدراك المواقف وفهمها على حقيقتهــا ، ومن ثم البحث عن الأسلــوب الأمثل في التعــامل معها .

ومن سعة الأفق كذلك .. تقدير العواقب والنتــائج لأي تصرف تُقدم به الداعية حتى تسير وفق منهجية مرسومــة ودقيقة ، ولا يؤدي بها ذلك التصرف إلى مالا يُحمد عقبــاه ، والعاقلة الفطنة لا تقدم على شيء حتى تعرف إلى مــاذا ستؤول عاقبة هذا العمل .. لأنها تتحــاشى أن تُبدّد جهودها وتُهدر طــاقاتها وطاقات من حولها سدىً دون فائدةٍ تُذكر ، أو تذهب أدراج الريــاح .

---

(١) سورة الحج / الاية (٤٦) .

لا بد لنا أن نعلم أن الدعوة إلى الله تعالى ليست عمليـــةً عشوائيةً .. بل لا بدّ لهـــا من التخطيط الدقيق والنظر إلى البعيــد في هذا التخطيط ، حتى تعلــم الداعية من أين ستبــدأ وإلى أين ستنتهي .. وهذا ولا شك بحـــاجة إلى سعةٍ في الأفق وانفتـــاحٍ في الرؤية ، وهذا يتبعه ــ بالطبع ــ سلامة التفكير .. وهــذا ما نراه جلياً واضحـــاً في سيرة حبيبنا وقدوتنا نبينا محمد ﷺ .

فإن قالت قائلـــة : هذا نبيٌّ ، فأقول لها حسناً وماذا عن أبي بكر الصديق ﷺ هل هو أيضاً نبي ؟ .. بالطبع لا ، بل هو بشرٌ مثلنـــا تماماً غير معصـــوم كالأنبياء .. وهـــا هو رضي الله عنه يتفقّد المدينة النبوية في أول خلافتـــه لسعة أفقه ورؤيته ، وذلك بعد أن أنفذ جيش أسامة بن زيد ﷺ الذي عقده الرسول ﷺ في وقت كـــانت فيه المدينة النبوية مهدّدة من كل الجهـــات ، وعندما علم بتجهيز إحدى القبائل لغزو المدينة .. خرج هو بنفسه وبالقلّة التي بقيت في المدينـــة وردّ هذا العداء ، واستطـــاع رضي الله عنه وأرضاه بسعة أفقه أن يدبّر الأمور ويفتح الفتوح .. ومدينة حبيبه ﷺ يرفرف عليها الأمن والاطمئنان ، فهل كان الصدّيق رضي الله عنه يعمل بعشوائيـــة ؟ .. أم هل يا ترى كـــان لا يدرك خطورة ما يعمل ولا يقدّر نتـــائج ما يُقدم عليه ؟! .. كلا والذي رفع السمـــاء بلا عمد .. بل كان رضي الله عنه وأرضاه ينظر إلى البعيد ويفكّر بما وراء اللحظة ويرقب الآثـــار والنتائج ، أفقٌ واسع وبصيرةٌ نافذة ﷺ .

وغير هذا كثيرٌ في سِيَر سلفنـــا الصالح رضوان الله عليهم ، ومواقفهم الدّالـــة على سعـــة أفقهم لا تُعد ولا تُحصى ، و لنعلم أنّ سعة الأفقِ ونفـــاذ البصيرة ما هي إلاّ سمةٌ وأمـــارة من أمارات الحكمة .. بمعنى أن الحكيم هو من أكثـــر النـــاس سعةً في الأفق .. وحِدّةً في البصيرة .. تلك الحكمة التي هي من عند الله عزوجل ...

﴿ يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرَاً كَثِيرَاً ﴾ ..[١]

يؤتيها الله عزوجل من أراد من عباده ، لذا فنحن في حاجة إلى أن نُحسِن صلتنا بالله عزوجل .. ونتقرّب إليه بالطاعات والنوافل ، عسانا أن نصل إلى محبوبيّة الله عزوجل ، وقد قال عزوجل في الحديث القدسي :

(ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ورجله التي يمشي بها ، ويده التي يبطش بها ، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأُعيذنه] .[٢]

فأي سعة في الأفق هذا .. وأي حدة في البصيرة هذه عندما نكون بالله ومع الله وإلى الله ومن الله ، هذا وربي من أوسع الأبواب للولوج إلى دار الحكمة وميدان الأفق الواسع الذي لا يعرف حدّاً .

ومن الأسباب المعينة على سعة الأفق بعد توفيق الله عزوجل .. الفهم الصحيح والدقيق لحقيقة الإسلام وقواعده ، ذلك أن الدين الإسلامي مليء بالحقائق والقواعد والمفاهيم التي تساعد على سعة الأفق .. شريطة أن تُفهم فهمًا صحيحاً سليماً ، و وضعها في مواضعها الصحيحة .. دون إفراطٍ أو تفريط ، ونستطيع على ضوء هذه القواعد والمبادىء والحقائق التي يتضمّنها هذا الدين ..أن نوجه طاقاتنا وجهودنا وجهود من يعمل معنا إلى أهداف معينة ، وأن نسيّرها في دربٍ محدود لا نحيدُ عنه .

وهذه القواعد تجعلنا كذلك نحدّد لأنفسنا مبادىء وقِيَم ومُثُل لا نرضى أن نتخلى عنها .. مهما كانت الظروف ومهما كانت الصعاب والعقبات أمامنا ، سواءً كانت عقبات عاطفية أواجتماعية أوحتى إنسانية .. ومثل هذه القيَم والمبادىء تجعلنا

---

(١) سورة البقرة / الآية (٢٦٩) .

(٢) رواه البخاري .

نسير إلى مرفـــأ معين لا نريد غيره ولا نلتفت عنه يسرةً أويمنـــة ، ويظهر أثر فهم هذه القواعد الإسلامية واضحـــاً وجلياً في إدارة وقيادة العمل الإسلامي وتوجيهـــه إلى الأمام .. لا العودة به إلى الوراء ، سواءً كانت جمعيةً خيرية .. أو داراً لتحفيظ القرآن ، أو درساً أو حلقات أو مراكز.. وأيضاً الأعمـــال الفردية كما أسلفنا .

ومن الأسبـــاب المعينة أيضاً على سعة الأفق .. فسح المجـــال للنفس حتى تتعلّم من غيرها من ذوي الأفقِ الواسع ، فالكثير من الداعيات ـــ هداهنّ الله ـــ يستنكفن عن التعلمِ من الغيـــر.. بل ويرفضن ذلك وبشدّة ، ولعل بـــاعثهن على ذلك هو الإعجـــاب بالنفس والعياذ بالله .. زيدي على ذلك الغرور والتكبر حيث ترى أنها أفضل من غيرها أو أنها ليست بحـــاجة إلى أن تتعلم من أي أحد أيّـــاً كـــان ، وهذا والذي نفسي بيده لهو عين الجهل .. فطـــالبة العلم والداعية إلى الله تعالى تحتاج إلى أن ترتمي في أحضـــان أُولي العلم وأصحاب الأفق الواسع .. وذوي البصيرة النـــافذة ممن منّ الله عليهم بالحكمة والرشاد .

فلا تترددي أيتها الداعية المؤمنة في الاقتبـــاس مِن كل من حولك من أصحاب الحكمة والبصيـــرة ، ولا تأخذك العزة بالإثم .. وانظرى ـــ يارعاك الله ـــ كيف كان السلف يقتدون ويتعلمـــون حتى ممن هم أصغر منهم سناً وأقل منهم مكـــانة ولا يأنفـــون من ذلك ، بل يرون أن ذلك هو العقل بعينـــه .. هاهو موسى عليه السلام نبيٌ من أنبياء الله وكليمـــه .. وأحد أولي العزم من الرسل ، سُئل يوماً .. من هو أعلم أهلِ الأرض ؟ فقال : أنا ! .. فعـــاقبه ربُّه عزوجل وأخبره أن هنـــاك من هو أعلم منه .. ألا هو الخضر عليه السلام .

فيَا أخت الدعوة ..

هل استكبر موسى عليه السلام من أن يتعلم من هذا الرجل الصـــالح ؟ .. هل ترفّع وقال كيف أتعلم منـــه وأنا نبي ؟ كلا وربي .. بل أخذ طعامه وفتاه وسار يبحث

عن هذا الرجل .. يكدح الليل والنهـــار في البرّ والبحر ولسان حـــاله ﴿ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً ﴾ . (١)

كلّ هذا رغبةً في التعلم من هذا الرجل الذي آتـــاه الله من العلم والحكمة ما لم يُؤتى موسى عليه السلام .

أختَه .. إنّ مثل هذا التواضع وخفض الجنـــاح ولين الجانب عندما يسكن في النفس يجعل من كل من حولنا ميـــدان رحب لاكتساب سعة الأفق وبُعد النظر.. بعيداً عن خيـــول الكبر والأنفة والإعجاب بالنفس ، فهذه الخيول مما يعكّر صفوَ هذا الميدان الفسيح الذي نكتسب فيه الخبرات والتجـــارب والدراية التي هي أســـاس سعة الأفق .. وقد قال تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ . (٢)

فشمّري عن ســـاعد الجدّ .. وافتحي أبواب عقلك وقلبك للتعلم والاكتســـاب والفهم ، حتى يتّسع أُفقك وتقوى بصيرتك .. وتتفتح دائرة الأفكـــار والتأمل والمواهب والذكـــاء ، ولا تفوتي على نفسك الفرص .. فالعمر واحدٌ لا ثاني له ، فانظري أين تضيعينه ؟!



(١) سورة الكهف / الآية (٦٠) .

(٢) سورة يوسف / الآية (١١١) .



التوسط و الإتزان

قال تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** ﴾ .[(١)]

التوسّط والاتزان من الكنوز التي تفتقدها بعض الداعيات ـ وفّقهن الله لكل خير ـ وهذا التوسّط مطلوب في كل شئ ، في العبادات وفي المعاملات .. وخير الأمور الوسط ، وهو حسنَةٌ بين سيئتي الإفراط والتفريط ، دون غلوّ أو جفاء بل هو العدل والقوام والوسط .. قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً** ﴾ .[(٢)]

وقال تعالى : ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً** ﴾ .[(٣)]

ولعلنا نعرّف الوسط بأنه العمل بشرع الله على وفق منهج الله الذي جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، بلا غلو ولا جفاء و بلا إفراط ولا تفريط .. فالغلو والإفراط هو تجاوز الحد المطلوب مذمومٌ لخروجه عن الوسطية المطلوبة التي أُمرنا بها ، وكذلك الجفاء والإفراط والتقصير والإهمال مذمومٌ أيضاً لخروجه عن الوسطية المطلوبة .. فكلٌّ إذا مذموم لخروجه عن العدل والقوام والوسط ، وهذه الوسطية هي الخيرية .. لأن الله سبحانه وتعالى قال :
﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً** ﴾ . وقال : ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ .[(٤)]

---

(١) سورة البقرة / الآية (١٤٣) .
(٢) سورة الفرقان / الآية (٦٧) .
(٣) سورة الإسراء / الآية (٢٩) .
(٤) سورة آل عمران / الآية (١١٠) .

واستمعي أختي الداعية إلى أمر الله عزوجل لرسولـــه ﷺ وهو يقول : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ [1] أي لا تتجاوزوا .. وقـــال تعالى : ﴿ يَآأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ . [2]
وقوّامين هنا صيغة مبـــالغة .

وإن كان الأمر بالوسطية قد جـــاء لعامة هذه الأمة ، فماذا يا تُرى يمكننـــا أن نقـــول عن من حملت همّ هذا الدين وهمّ هذه الدعوة ؟

أيتها الداعية ..

إنّنا بحاجة مـــاسة إلى هذه الوسطية في حياتنـــا وتعاملنا .. في مآكلنا ومشاربنا ودخولنا وخروجنا ، بل حتى في مشـــاعرنا وعواطفنا ، بل وتفكيرنا وكل شئ من أمورنا ، ذلك أنك داعيـــة كلّفت نفسها بالدعـــوة .. ونذرت نفسها لله عزوجل عليهـــا الكثير من الواجبات والعديد من التبِعات والمسؤوليـــات .. وعلى عاتقها من الأعبـــاء ما يحتاج منها إلى التوسط والاتزان في أداء هذه الواجبـــات ، حتى لا تُفاجأ في نهاية المطـــاف أنّ هناك إفراط في بعضهـــا .. وتفريط في بعضها الآخر ، مما قد يورثها الندم حين لا ينفع الندم .

أختي على دروب الدعوة ..

اسمعي واعقلي عنّي ما سأقولـــه لك حتى لا تقعي في مثل هذه الأخطـــاء التي لا تُحمد عقبـــاها ، إنني لن أتحدث عنك كداعيـــة عن الإفراط والغلو والإسراف في المآكل والمشارب والملابس ممـــا يتداوله عامة الناس .. بل سأتحـــدث إليك أختاه إلى ما هو أعظم من ذلك مما غفل عنه كثيرٌ من الداعيات .. أو لم يصرفن النظر إليـــه ، ومن ذلك طلـــب الوسطية والاتزان في التعـــامل مع الناس وفي حبهم .. بل وزيارتهـــم ، ذلك لِمَا رأت عينـــاي الكثير والكثير ممـــا أدمى القلب

---

(١) سورة هود / الآية (١٢١) .
(٢) سورة النساء / الآية (١٣٥) .

وأدمـــع العين وأقضّ المضجع .. و جعلني ـــ يعلم الله ـــ أقتاتُ الحزن صبـــاح مساء ، كلما تكلمت عن ذلك وَجَّه الجميع نظرةً إليّ على إني مبالغةٌ فيما أقول .. رغم أنهم يرون عـــواقب ذلك الإفراط والتفريـــط ، ولا حول ولا قـــوة إلاّ بالله العليّ العظيم .

فيا أختي الداعية ..

ربّي نفسك على الاتزان والوسطيـــة في كل شئ .. ومن ذلك ما يلي :

الاتزان في العواطف :

فإذا ما عرض لك موقفٌ أو حـــادثٌ أو مشكلة .. فكّري بقلبك قبل عـــاطفتك ، وذلك أن الكثيـــر ينجرفن في شلالات العواطف بلا وعي ولا تفكيـــر .. بل وبلا تقدير للعواقب والآثار والنتـــائج ، وربما يصل ببعضهن إلى إهمالِ واجبٍ وترك حق من الحقـــوق ، انسياقاً وراء عاطفة جـــارفة من إحدى الأخوات أوالصديقات لتقع في الإفراط في العـــاطفة ..

ومثل ذلك يقال في حالة التفريط أوالجفـــاء والإهمال ، حيث تفرط الداعيـــة في العاطفة الوجدانيـــة .. فلا تحترم الكبير ولا تعطف على الصغير ، ولا تشعر بأي نـــوع من الحب والعاطفة تجرها نحو أخواتها الداعيـــات ، بل وحتى نحو المدعوات ..

فنقول هل نسينا كيف كان ﷺ يعـــامل أصحابه رضوان الله عليهم ، كـــان يتودّد لهم ويتألم لمصـــابهم .. يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهـــم ، وصدق الله إذ يقول : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ .[1]

وقال ﷺ : (**مثلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد الواحد**

---

(١) سورة التوبة / الآية (١٢٨) .

إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمّى والسهر) . [١]

وهذا ما فهمه وعقِله أصحابه رضوان الله عليهم من المهاجرين والأنصـــار ، حين آخى بينهم النبي ﷺ ، فظهر الحب والإخـــاء .. والمودة والمحبة بمعناها الحقيقي الذي يعطي الأسمـــاع والأبصار .. فهل فيهم أسوة ؟

لقد عرفـــوا الحب والإخاء بالمعنى الحقيقي لهـــا ، والوسطية المطلوبة دون الوصول إلى الإفراط أو التفريـــط ، ولا الغلو أو الجفاء .

أيتها الداعية ..

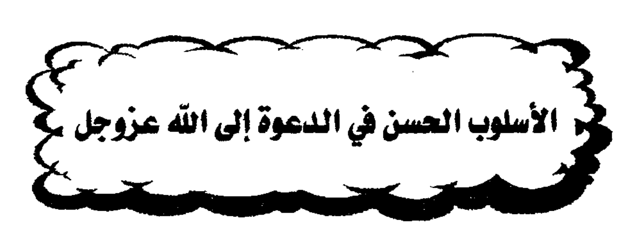
لن أسهب كثيـــرا في عرض الاتزان في كل شؤون الحيـــاة .. لأن المقـــام سيطـــول ويصبح مملاً ، ولكن يكفي من السوارِ ما أحاط بالمعصم .

وعلى مثل مـــا ذكرنا ، نستطيـــع أن نقول في العباداتِ جميعاً ، من صيـــامٍ وصلاة ، وكذا في الزيارات للأقارب والأصدقـــاء .. بل وفي التفكير ، حيث يصل بالبعض عندمـــا يفرّطن في التفكير إلى حد الإقلاع عن الأكل والشرب والابتســـامة والاختلاط بالناس .. بل وحتى بالأهل والأصحـــاب ، فتتعطل بذلك الكثير من حقوقهم وواجبـــاتهم ، وكذا الإفراط في الحزن والفرح ، وفي الضحك والبكـــاء .. وفي الخوف وفي الأمـــن ، وفي كل شئ ، مما يؤدي إلى الخســـارة دون الربح .

فاحرصي ــ يرعاك الله ــ على التوسط في كل شئ وفق ما جـــاء عن الله عزوجل .. حتى يتسنّى لك السيـــر بكل ثبـــات على طريق الدعوة ، دون أن يزعزِعكِ أي حدثٍ أو مـــوقف .. ودون أن تقف في وجهك أي مشكلـــةٍ مهما كانت ، لأنك تستطيعيـــن التعامل معها وتجاوزهـــا بكل راحة وأمـــان ، بعد توفيق الله عزوجل .

---

(١) رواه مسلم .



الأسلوب الحسن في الدعوة إلى الله عزوجل

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [1]

وقال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . [2]

إنّ ممّا تفقده بعض الداعيات إن لم يكن الكثير منهن .. الأسلوب الحسن أثناء الدعوة ، وذلك أنّ مثل هذه الداعية بضيق أفقها وقلة حكمتها ترى أن أهم شئ هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأي شكل وبأي وسيلة .. حتى وإن كانت خاطئة ، وهذا ولا شك خطأ ، لأنه لا بدّ للداعية أن تختار الأسلوب المناسب والحال المناسب للمدعو .. وإلاّ فأنّى يُستجاب لها .

وأذكر لكِ هنا قصة إحدى الداعيات ، كانت في السكن الداخلي لإحدى كليات البنات ، وكانت في السكن فتاةٌ لم تر عيناها نور الهداية بعد .. رغم أنّ في قلبها حب الالتزام وأهله واحترام الملتزمات وتقديرهن ، ولكن ـــ كما تقول هذه الفتاة ـــ لقد حصل لي من إحدى الداعيات في السكن ما جعلني أكرههن ..

ذلك أنني كنت في غرفة لوحدي ، وكنت مُولعة بسماع الغناء ، وكنت إذا أردت الخروج أُفاجأ بهن يتجسّسن عليّ ماذا أسمع بالضبط ، فكرِهتُهنّ كُرهاً عظيماً .. وزاد سماعي للغناء عناداً لهنّ .. وكنت دائماً أقول لنفسي هل كلّ الداعيات بهذا الأسلوب ؟!

---

(١) سورة يوسف / الآية (١٠٨) .

(٢) سورة النحل / الآية (١٢٥) .

الله أكبر أيتها الداعيـــة .. إن مثلك في هذه الحالة كمثل رجل له فرس جموح أراد ترويضها .. فما يعرف سوى الضرب ، فكان كل يوم يأتي إليها لترويضها فيضربها ، فما ازدادت إلاّ جمــوحاً وهيجاناً حتى هربت منـــه ، فلم يدري أهي من الأحيـــاء أم من الأموات .

إنّ الدعوة ليست مجرد أمرٍ ونهي .. لا بل هي عملية تحـــاولين من خلالها الولـــوج إلى القلب ومخاطبته مبـــاشرة ، وذلك لا يأتي إلا بالأسلـــوب الحسن والكلمة الطيبـــة التي تفتح القلب طـــوعاً أو كرها .. فتفعل فعلها فتأتي طـــائعةً منقـــادةً بإذن ربها ، بعكس الزجر ورفع الصوت وانتهـــار المدعو .. والسبّ والشتم والتشهير بين النـــاس ، لأنّ ذلك ما يزيد المدعو بُعداً ونفورا .

وتأملي يرعاك الله في سيرة النبي ﷺ ، وكيف كان يستخدم الأسلـــوب الأمثل في الدعـــوة إلى الله تعالى ، فهـــا هو بأبي هو وأمي ﷺ .. يرى الأصنام حول الكعبة والنـــاس يعبدونها ، فلماذا لم يبدأ بتكسيرها رغم أنها بـــاطلٌ وشرك .. بل كسرها يوم فتح مكة .. حين حطّمهـــا معنوياً من قلوبهم ، وهذا إن دلّنا على شئ فإنما يدلنا عل حكمـــة الحبيب ﷺ وتخيُّره الأسلـــوب الحسن في دعوة قومه إلى عبـــادة الله عزوجل .. ونبذ عبادة مـــا سواه .

ذلك أنه ﷺ يعلم أن القلوب قـــاسية .. بحاجة إلى ما يليّنهـــا و يخصّبها ، و أغلب هذه القلوب بحـــاجة إلى الكلمة الطيبة والأسلـــوب الحسن ، ومن ذلك الأسلوب كما رأينا .. تخيّر الأوقـــات المناسبة للدعوة إلى الله تعالى ، فليست كل الأوقـــات تتلائم مع نفس الأسلوب من الدعوة ، فقد تُجدي المحـــاضرة في أوقات ولا تُجدي في أوقـــات أخرى ، وقد تُجدي الرســـالة في أوقات ولا تجدي في أخرى .. وهلُم جراً ..

فالداعية بحكمتها وفطنتها لابد أن تتخيّر أفضل الأوقات و أنجع الأساليب حتى

تتمكن من التأثيـــر في القلوب .. وما أسرع وأسهل استمـــالة القلوب بالكلمة الطيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السمـــاء تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها .

ومما يدخل في الأسلــوب الحسن في الدعوة .. الرفق واللين بالنـــاس في المواقف التي تستدعي ذلك .. والعنف والشدّة في المـــواقف التي تستدعي ذلك ، وعلى مرّ الزمان والعصور ما رأينـــا أفضل من حبيبنا ﷺ في تعليم النـــاس ودعوتهـــم .

وانظري ــ حفظك الله ــ في قصـــة الأعرابي الذي بالَ في المسجد ، فنهره الصحـــابة رضوان الله عليهم ، فقـــال عليه الصلاة والسلام : (**لا تنهروه**) ، وتركه حتى بال .. ثم قـــام بإرشاده بالكلمـــة الطيبة .

وكذا يُقـــال في التغليظ والتعنيف إذا احتاج الأمر لذلك ، مع مراعـــاة التوسط والاتزان في ذلك أيضاً .

ومما يُلاحظ من بعض الداعيـــات ، أنّهن يستخدمن كلاً من الرفق والغلظـــة في غير مواضعها ، مما يؤدي إلى نفـــور المدعو كما أسلفنـــا .. وعدم قبول الموعظـــة أوالنصيحة ولو أنّهن تدبرن سيرة المصطفى ﷺ لكـــان ذلك كافياً ليتعلّمن كيف تكـــون الدعوة بمعناها الصحيح وأسلوبهـــا الحسن الذي أمرنا الله به في كتـــابه الكريم ، حتى نكسب أكبر عدد من القلوب التـــائبة الآيبة ، ونسير بها على درب الإيمـــان .. تستنشق عبير الطـــاعة بعد أن أزكمها عفن المعصية ونتن الخطيئـــة .. وتبصر النور بعد الظلام ، ويسكنها الاطمئنـــان بعد أن عشعشت فيها الحيـــرة والضلال ، بعد أن يوفقك الله عزوجل ويجعلك سببـــاً في هدايتهـــا ورجوعها إلى الله تعالى .





الأمل .. الثّـقة .. النصر .. وعد الله .. التمكين ، كلماتٌ يجب أن تُنقش على صفحـات القلب ، لا يعتريها غبـار الزمن ولا تمحوها الليـالي والأيام ، تطرد الآهات من ضيق اليأس إلى فضـاء الأمل ، إنها نبراسٌ وضّـاء إذا احلولكت ليالي اليأس ، الثـقة بالله عزوجل بلسم الحياة ودواء الروح .. حينما تشـتد الأزمـات وتعظُم الكربات ، وتعصف بالآمـال الرياح .

فيا أخت الدعوة ..

ستمرّ بك الأزمـات والمآزق ، وستُظلم الدنيا في عينيـك .. وستضيق الأرض عليك برحابتها ما دُمت على هذا الطريق ، لأنّ الحبيب ﷺ قـال : **(بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)** . [1]

إنهـا غربةُ الفكر والرأي والروح .. والمعتقد والقيم والمبادئ ، ولكن اقرعي سمعك بآيـات الله عزوجل ، ألم تسمعي قـول الله عزوجل : **﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾** . [2]

ألم تسمعي قوله تعالى : **﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾** . [3]

إنه يا أخيّة وعد الله الذي لا يُخلف الميعـاد .

---

(١) أخرجه مسلم / رقم (١٤٥) في الإيمان : باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا .

(٢) سورة غافر / الآية (٥١) .

(٣) سورة النور / الآية (٥٥) .

وإذا ما احتدم الصراع بين اليــأس والأمل في نفسك .. فعليك باليقين الجــازم الذي يقتضي سيطرة ذلك اليقين على كل جوارحك قولاً وعملاً ، حرّكي ركائبك إلى الله عزوجل تحدوك الثقـــة بنصره وانتظـــار وعده ، ولا يزعزع هذه الثقـــة طـــول الأمد واشتداد الكرب .. فاليُســـر بين العسرين .

واحذري ــ حفظك الله ــ أن يسيـــر زورقك في مستنقعـــات اليأس الآسنة .. فتحيطك جراثيم الكسل والفتـــور ودُنو الهمة ، لقد استقر اليقيـــن بنصر الله عزوجل في قلـــوب أنبيائه فضربوا أمثلـــة عظيمة تظل شـــامة ساطعة في جبين التـــاريخ ، لا تخبو مع مرور الأزمنة وتطـــاول الدهور .

هاهو نبي الله إبراهيم ﷺ ، صدح بكلمة الحق وحيـــداً إلاّ من معيَّـــة الله عزوجل ، فيتـــآمر عليه قومٌ كفروا بالله عزوجل ، ولكن الله أبى إلاَّ أن يتم نوره ويظهر أمره ، جمعـــوا له الحطب ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ وأضرمـــوا له نـــاراً عظيمة وأرادوا أن يحرقـــوه فيها .. فيا تُرى .. كيف كـــانت نفسية إبراهيم ﷺ ؟! هل يئس .. هل تراجع ؟ هل خاف ؟! .. كلاّ وربي ، تسلّـــح بالثّقـــة بالله تعالى ، وتيقن أن الله نـــاصره .. فرفع أكفّ الضراعـــة إلى خالقه وفاطره ومـــالك أمرهم وأمره .. وكله أملٌ في إجـــابة دعائه قائلاً :

"*حسبنا الله ونعم الوكيل*" .. وحين أرادوا قذفـــه ، أتاه جبريل ﷺ ، فقـــال : "*ألك إليّ حاجة ؟*" ، قال بثقـــة المؤمن : "*أمّا إليك فلاّ .. أمّا إلى الله فنعَم*" ، فهل تركه ربه وهل تخلّى عن من فوَّض أمره إليـــه .. هل خيَّب رجاء من التجأ إليه .. هل أسلمه إلى أعـــداءه ؟!

نـــارٌ عظيمةٌ قد أُجِّجت من يقدر عليهـــا إلاّ ربُّها ، جاءت الإجـــابة سريعة من الله سبحانه وبحمده لعبده الفقير إليه .. تقهرُ كل من أراد أن يكيد له﴿ **قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ** ﴾[1] .

---

(١) سورة الأنبياء / الآية (٦٩) .

لقد أرادوا بنبي الله كيداً عظيماً فجعلهم من الخـــاسرين ، ققي وتأمّلي .

وهذا نبي الله موسى عليه السلام خـــرج ببني إسرائيل ليلاً بأمر الله لـــه ، أعدادٌ عظيمـــةٌ تخرج طـــائعةً لأمر ربّها ورسوله .. فلمّا كـــان الصباح أتبعهم فرعون وجنوده ، أرادوا هزيمة هؤلاء المؤمنين جاهليـــن أنّهم في معيَّـــة الله تعالى ولن يسلمهـــم لهم .

لحق فرعون بموسى عليه السلام الذي امتلاء قلبـــه ثـــقةً ويقيناً بنصر الله عزوجل ، ثـــقة لم تهتز لوقع أقدام فلول هذا الطاغية الذي كان خلفه ، ويقينا لم تُفزعه مياه البحر الذي كانت أمـــامه ، هنا .. تزعزع نفرٌ ممّن كانـــوا مع موسى ، فهـــم حديثـــوا عهدٍ بإيمان .. فقالوا ﴿ **إِنَّا لَمُدْرَكُونَ** ﴾ [1] !

لتَهتزُّ الأرض وتضطرب الرواسي الشامخات .. حين صدح ذلك المؤمن بعبارة الثقة بنصر الله سبحانه وتعالى .. يوم قال :

﴿ **كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴾ . [2]

كلماتٌ طمست كل معاني الخوف المرسومة على وجوه أتباعه ، وأقالَتِ اليأس عن كرسيه الذي تربّع عليه اليـــأس في قلوبهم ، وبالفعل يحقق الله وعـــده .. وينصر الله عبده فيقول : ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** ﴾ .. [3] الله أكبر أي ثقة هذه .

وإن نسينـــا فلا ننسى قدوتنا وحبيبنا ﷺ في يوم الهجرة ، ذلك اليـــوم الذي أنصتت لأحداثه أذن التـــاريخ وشهدت له الأرض والسمـــاء ، حين خرج ﷺ هو وصاحبه الصديق رضي الله عنه مهاجران إلى المدينة .. فتبعهما المشركـــون طمعاً في الدنيا وحباً في المـــال ، حتى التجأ إلى غـــار ثور .. كان الوقت عصيبـــاً والمـــأزقُ شديد ، حيث اقتفى المشركون أثرهم إلى غار ثور ليـــرى الصديق

(١ – ٢ – ٣) سورة الشعراء / الآية (٦١ ، ٦٢ ، ٦٣) .

أقدامهم من الغـــار ، إنّه درسٌ عظيمٌ من دروس التاريخ .. حُقّ للأذن أن تـــأنس بسمـــاعه .. وحُق للجلد أن يقشعرّ إجلالاً لـــه ، حين قال أبو بكر الصديق ﷺ : " *لو أنّ أحدهم نظر أسفل قدميه لرآنا* " .. فجاءت تلك الكلمة العظيمـــة التي هزّت مسامع الكون وردد صداها الزمن :

(يا أبا بكر ما ظنُّك بإثنينِ الله ثالثُهما) [1] .. **(لا تحزن إنّ الله معنا)** .

الله أكبر .. إنها الثقـــة بنصر الله تعالى حين تتـــآمر عليك الكروب و الشدائد

﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [2] .

أخيّـــة ..

إن الدعوة في أمسّ الحـــاجة إلى مثل هذه الثقة بموعود الله تعالى .. أنّ العـــاقبة للتقوى ، وأنّ الأرض لله يرثها عباده الصالحون ، وأن النصر والبقـــاء لدين الله عزوجل .. رغم كيد الكـــائدين وعدوان المعتدين .



(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) سورة يوسف / الآية (١١٠) .



التفكر

هل تقبلين منّي دعوة للتــأمّل والتفكُّر ؟ هل تقبلين مني دعوة للتنّزه في أرجاء الكون الفسيــح ؟

ربما تسألين : وهل داعيـــة لديها متسعٌ من الوقت لذلك ؟ .. وهل هناك أهمية لمثل هــذه الرحلة ! .. فأقول لك : اعلمي يرعاك الله أن التفكر والتأمل عبـــادة يُتقرّب بها إلى الله عزوجل ، وإلاًّ لمـــا مدح الله عزوجل هــؤلاء المتفكرين في محكم تنزيلـــه ، بل ودعا عباده إلى هذه العبـــادة العظيمة ..

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ • الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .[(١)]

وقال : **﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً ﴾** ،[(٢)] وقال : **﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾** ..[(٣)]

وغير ذلك من الآيات الداعيـــة إلى التأمل والتفكر ، عبادة نسيَها الكثير إلاّ من رحم الله تعالى .. بها تتقوّى جذور الإيمـــان في سويداء القلب .

والذي نفسي بيـــده إنّ في التفكر راحة ولذة واطمئنـــان .. لا يعرفهـــا إلا من عاش تلك اللحظات التي يسبح فيها القلب والعقل في ملكوت الله عزوجل .. تحلّق

---

(١) سورة آل عمران / الآية (١٩٠ – ١٩١) .

(٢) سورة الفرقان / الآية (٦٢) .

(٣) سورة الأعراف / الآية (١٨٥) .

الرّوح بجناحي التأمل والتفكر في الآفاق مسـافات زمنية ومكانية طويلة ، تُخرج النفس من حدودها الضيقة .. إلى الأرض برحابتها ، وإلى السماء بحكيم صنعها وإلى الجبال بشموخها ، وإلى البحار بعمقها واتّساعها .

ومن الأمور التي نتفكر ونتأمل فيها :

التأمّل في عظمة الله تعالى :

نتأمل في أسمائه وصفاته التي وردت في كتـابه وسنة رسوله ﷺ ، دون تحريف أو تـأويل أو تعطيل أو تكييف ، تماماً كما تأملهـا أهل السنة والجماعة ، ودون تدخل في ذات الله عزوجل .

فيا أختي الداعية ..

هل خلـوت بنفسك لحظة من زمن تتأملين فيها عظمـة الله عزوجل ؟ .. هل استعرضت يوماً أسمـائه وصفاته .. وتفكرت بها حتى تزدادي معرفـة بربك ؟ أم يا تراك نسيت مولاك في زحمـة الدنيا ومعترك الحيـاة ؟! اسمعي قول الله عزوجل : ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ** ﴾ .[1]

الله أكبر اسمعي يا أرض وحدثّي يا سمـاء .. من نسيَ ربّه أنساه ذاتـه ونفسه .. فلم يعرف حقيقـة ذاته ولم يدرك مصالحها وفلاحها ، وأيُّ شقـاء بعد هذا ؟! الله عزوجل ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ .[2]

هو الأوّل فليس قبله شئ .. وهو الآخر فليس بعده شئ ، وهو الظـاهر فليس فوقه شئ .. وهو البـاطن فليس تحته شئ ، يعلم خـائنة الأعين وما تُخفي الصّدور، يرى دبيب النملة السوداء على الصّفـاةِ السوداء في الليلة الظلمـاء .. كل الوجود إليه محتـاج ، كل يوم هو في شـأن .. يغفر ذنباً ويفـرج كربـاً ،

---

(١) سورة الحشر / الآية (١٩) .

(٢) سورة الشورى / الآية (٤٢) .

وييسّر عســراً ويكشف غماً ، يُجيب سائلاً ويغيث ملهــوفاً .. لا تختلف عليــه الأصوات ولا تتشابه عليه اللغــات ، أشرقت لنور وجهه الظُّلمــات .. لا يدركه نصبٌ ولا يعتريــه تعب ، يعلم السّر وأخفى ، يقيل العثرات ويتجــاوز عن السيئــات .. حليمٌ على من عصــاه قريب ممن لاذ بحمــاه .. رحيم بعباده ، الكل فقير إليــه ، الكل ضــال إلاّ من هداه .. الكل فقيــر إلاّ من أغنــاه ، الكل مخذول إلاّ من أعــانه ، لو أن الإنس والجن قاموا على صعيــدٍ واحد فسألوه لأعطى كل واحدٍ مسألتــه .. ما نقص ذلك من عنده إلاّ كمــا ينقص البحر إذا أُدخل فيه المخيط ..

يا مَن يَرَى مَــدّ البَعُوضِ جناَحَها	في ظُلمَــةِ الليلِ البَهِيــمِ الأليــل
ويرَى منَــاطَ عُروقِها في نَحرِها	والمُــخَ من تلك العظَــامِ النُّحَــل
ويرى خَرِيرَ الــدَّمِ في أودَاجِهَــا	مُتَنَقِّــلاً من مِفصَــلٍ في مِفصَــل
ويَرى وصولَ غِذَا الجنين ببِطَنِها	في ظُلمَة .. الأحشَاءِ بغير تمقــل
و يرَى مكَــانَ الوطءِ من أقدامهَا	في سَيــرِهَا وحَثِيثِهَــا المُستَعجل
و يرَى ويَسمَــعُ حِسَّ ما دُونهَــا	في قَــاعِ بَحْــرٍ مُظلِــمٍ متَهَــوّل

لا إله إلا الله .. ما أعظم الله ..

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾.(1) **﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾**.(2)

الله مستــوي على عرشه استواءاً يليــق بجلاله ..

العرش أعظم مخلوقــات الله عزوجل ، سبحان ربِّ السماوات السبع باتساعها وعظمتهــا .. تكون في الكرسي كسبع دراهم أو حلقــات أُلقيت في أرض فلاة ، أيٌ قدرةٍ هذه ! .. لا إلـــه إلا الله .

---

(١) سورة الأنعام / الآية (٩١) .

(٢) سورة طه / الآية (٥) .

أيتها الداعية ..

أنّى لأحرفي وعبـــاراتي أن تحيط ولو بالقليل من عظمة الله عزوجل ؟ .. فيكفينـــا ما جاء به الأثر :

(ما وسعتني سماواتي وأرضي ، ووسعني قلب عبدي المؤمن) .

أخولتي الداعيات ..

إن قلباً سكنه هذا التـــأمل الدائم والتفكر المستمر لَيزداد قرباً من الله عزوجل ومعرفـــةً به ، ومن كان لله أعرف .. كان له أخوف وكان منـــه أقرب .

ومن مجاري التأمل والتفكر :

التأمّل في مخلوقات الله عز وجل :

ومـــا أكثر هذه المخلوقـــات التي تدلّنا على عظمة خالقهـــا سبحانه وبحمده ..

﴿ ءَأنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءَ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا * وَالجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ . [١]

تجوّلي ببصرك .. اصعدي إلى السمـــاء وتأملي عظيم بنائهـــا ، وانزلي إلى الأرض وتأملي ثبـــاتها ، هل مررت يوماً بجبال شـــامخة .. فقلت من الـــذي رفعهـــا ؟ .. هل هبطت إلى الوديان والسهـــول فقلت من الذي بسطهـــا ؟ .. من الذي أخرج الزرع أشكالاً وألواناً ؟ من الذي يرسل الريـــاح بشراً بين يدي رحمتـــه ؟ .. من الذي أنزل الغيث من بعد ما قنطـــوا ونشر رحمته ؟ من الذي يُرينا البرق خوفـــاً وطمعاً ويُنشئ السحاب الثـــقال ؟ .. من الذي يكـــوّر الليل على النهـــار ويكوّر النهار على الليل ؟!

هل فكرت يوماً .. ماذا سيحدث لو كـــان الليل سرمداً إلى يوم القيامة ! وكيف

---

(١) سورة النازعات / الآيات (٢٧ – ٣٢) .

ستكون الحيــاة لو كان النهار سرمداً إلى يوم القيامـــة ! .. الله أكبر .

هل وقفتِ يوماً على شـــاطئ البحر .. وأمواجه تلطم جبهة صخوره وســـألتِ نفسك الضعيفة .. من الذي سخَّر لنـــا البحر ومن الذي أجرى فيه الفُلك بأمره ؟

تأملي الأشجار والأحجار . والسيول والبحار .. والسهول والقفار ، والجداول والأنهـــار .. بروح إيمانية ونفس هـــادئة مطمئنة ، ستشعرين أنك قد ولجت عالماً آخر تماماً ، جنــودٌ مجنّدة تُسبّح الله عزوجل ..

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ .[1]

وفي خضـــمّ ذلك .. تشعرين بسؤالٍ قد امتطى صهـــوة نفسك ، هربَتْ من هيبته كل إجابة سوى الصمت الرهيـــب .. أين أنا بين كل هؤلاء ؟؟!

و مما نتأمل فيه ونتفكر :

نِعَم اللّه عز وجل : التي لا تُعــدَ ولا تُحصى ، ومن أهمّهـــا الهدايةَ لهذا الدين القويم .. فكم من البشر قد مات على غير هذا الدين الذي لا يقبـــل الله سواه .

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ ..[2]

الأمن والاطمئنـــان من أعظم نعم الله عزوجل .. السمع والبصر ، اللســـان والشفتان .. اليدان والقدمان ، العقل ، القلب ، الأكل ، الشرب ، النوم ، الراحة ، السكن .. لا تعد ولا تحصى ، العلم الذي منحنا الله إيّـــاه .. كل ذلك وغيـــره يدعونا إلى التأمل والتفكر لتحيا قلوبنا وتستنيـــر أفئدتنا ، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلـــوب التي في الصدور ، ما أعظم كرم الله وجـــوده حتى على من عصـــاه .

---

(١) سورة الإسراء / الآية (٤٤) .

(٢) سورة الذريات / الآية (٢٠ – ٢١) .

ومما نتأمل فيه كذلك :

الذنوب .. وما أحوجنا إلى التأمل فيها لنعرف قدر أنفسنا وسوء أفعالنا .. فكم ليلةٍ ارتمينا في أحضانها نعصي الله عزوجل ، وكم من نهارٍ فقد حيويته وبهاءه بسبب ذنوبنا .. أحصينا منها ما أحصينا وما نسينا كان أعظم ، كم من ساعة بارزنا فيها الله بالمعصية !.. كم من لحظةٍ استوحشت فيها النفس من ذنب عاهدنا أنفسنا على عدم تركه ، فلنتفكّر في ذنوب قد أسلفت أغُفرت أم لا ؟ .. ولنبكي على خطيئتنا ، ولنرفع أكفّ الضراعة في ظلام الليل .. لا نجمٌ يسمع ولا بدرٌ يسطع .. نناجي ربنا ، نبوء بذنوبنا ونعترف بتقصيرنا نذل ونخشع .. ونطرق أبواب التوبة ونعض أصابع الندم ، نسحُ الدموع دماً .. وجباهنا بين يدي ربنا ومولانا ، نتخلص من هوى معصيةٍ قد اختفى في احدى زوايا القلب ، فلنبحر بزوارق الندم في بحر التوبة الصافي .. و نرقب بأمل ورجاء شاطئ المغفرة وضفاف الصفح والعفو .

أختي على درب الدعوة ..

لا تعطلي نعمة العقل .. تأمّلي فُربَّ ساعة تفكر خيّر من قيام ليلةٍ ، قال وهب بن منبه : *" ما طالت فكرة امرئ قط ، إلاّ فهم .. ولا فهم إلاّ علم ، ولا علم إلاّ عمل "* .

وإنّي لأربأ بك كداعية أن تتجاهلي هذا الأمر .. أو تشغلك عنه المشاغل أو يضيع منك في معترك الحياة .. وغمرة الدنيا ...

... لا أظن ذلك فأنت **واعية** .



القراءة والاطلاع

من المؤسف جداً أن نرى ونسمع عن داعيـاتٍ لا يحببن القراءة والاطلاع ، بل ويشعرن بالملل أثناء ذلك .. وما ذلك إلاّ لعدم إحـاطتهنّ بأهمية القراءة ، ومدى تأثيرهـا على العقل واللسان .

أختي الداعية ..

اجعلي من كتابك أعزّ أصدقـائك .. في زمن أصبح فيـه الكتاب من أوفى الأصدقـاء ، ولا تجعلي وقتك يضيـع هدراً .. لا علماً نافعاً حصلت ولا فهماً صائباً أدركتِ ، اعرفي لنفسك قدرها .. فأنت حملت همّ نشر هذا الدين ووضعت على عاتقك ــ متلذّذة بذلك ــ عبء التبليـغ للناس ، وما أشرف ما تقوميـن ..

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [1] .

فأنت أرفع من أن يضيع عمرك في قيل وقـال .. وكثرة سؤالٍ وإضاعةٍ للمال .

والقراءة من وسـائل طلب العلم النافع ، هذا العلم الذي هو سلاحك كداعيـة في كل وقت وآن .. تُبحرين مع المفسّر في تفسيـره ومع العالم في فتواه ، ومع المحدّث في حديثه و تخريـجه .. ومع الفقيه في فقهه وغزارة علمـه ، في أيّ زمن من الأزمنة كـانوا وفي أي مكان من الأماكن عاشوا ، لا يوقفك ولا يمنعك عنهم فوارق الزمان والمكان .. كيفمـا شئت تنقلت عبر القرون الخوالي تسألين وتُجـاب على أسئلتك .. أي نعمة هذه ؟!

(١) سورة فصلت / الآية (٣٣) .

فحينما تحتــاجين إلى تفسير آية .. عليك القراءة في الكتب الموثوقة ، وكذا الحديث والفقه وغيرهـــا من العلم الشرعي ، لا تضعِ يديك إلا في أيدي أهـــل الثقة والورع .. والزهد والعلم الذين يخشـــون ربهم عزوجل ، واحذري السُّم الزعـــاف الذي تمتلئ بها الكثير من الكتب .. التي ظاهرها فيه الرحمة وبـــاطنها من قِبَـــله العذاب ..

لا تجعلِ عقلك وتفكيرك فريســـةً سهلة في أيدي أمثـــال هؤلاء الذين يسعون في الأرض فســـاداً ، يعجبك قولهم وهم من ألدّ الخصام .. يسعـــون في الأرض يهلكون الحرث والنسل ، قد تزعزع الإيمـــان في قلوبهم إن لم يكن قد تلاشى بالكليّة ! .. ينفثـــون سمّهم في كل كلماتهم ، ويقدمونها على أشهى الأطبـــاق التي يحبهـــا العقل ، فأحياناً يتقمّصـــون الوعظ والتذكير .. وأخرى يتظاهرون بخوفهم على النـــاس ، وأخرى بالقصص المؤثرة .. وهكذا دواليـــك ، لا يألون جهداً في إفساد المعتقد وتشويه العقيدة والإسفـــاف بالقيم والمبادئ ، فما يشعـــر القارئ إلا وقد تخلى عن الكثيـــر من مبادئه وغسل دماغه ، فيكون أشبه بشجرة كثيرة الأوراق أتت عليها رياحٌ عـــاتية وعاصفة شديدة جعلتها تســـاقط أوراقها ورقة .. ورقة ، حتى بقيت جذعاً يابساً ليس عليه إلا بعض الوريقات التي تتآمر على إسقاطها بقيـــة هذه الرياح .. تجرّدها من كل شئ .

فالله الله فيمـــا تقرأين وتطّلعين عليه ، لا تجعلي من عقلك ومبـــادئك فريسة بين أيدي ذئاب البشر .. يقلّبونها كيفما شـــاءوا ، وينسجون من أهوائهم وشـــاحاً أسوداً يُغطّي القلـــوب والأبصار لتعميها عن رؤية الحق والهدى والرشاد ..

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [1] .

---

(١) سورة الأنفال / الآية (٣٠) .

ومما يجعلنا نقتـات الحزن ونتجرع الأسى من أمرّ كؤوسه .. أن هؤلاء الثعالب المـاكرة هم من بني جلدتنا ويتحدثون بلغتنا .. الألسن عربيّة والقلـوب غربية كافرة ، ندرأ بالله من شرورهـم ونجعله في نحورهم .

فيا لبنة الدعوة ..

احذري هؤلاء وكوني كالنحلـة .. لا تأكل إلاّ طيبـاً ولا تخرج إلا طيبـاً ، وإذا أردت القراءة فاختـاري ما يغذي عقلك وينوّر بصيرتك .. ممن تغلغل الإيمـان في قلوبهم ، فعاشوا لله وماتوا لله .. علوّ في الحيـاة وفي الممات ، سيَرٌ عطرة وهمَمٌ عـالية .. ومواقف خالدة تُكتب بماء الذهب على جبين التاريخ رغم أنوف الحاقدين ، إن مثل هـذه القراءة والاطّلاع لتُوقظ الهمّـة وتُنعش الكليل ، وتقوم المقعد وتُوقظ الوسنان .. وتسمـو بالنفس وتحرّك العزيمة .

هُم في الجبـال جبالٌ .. وللبحر كنوزٌ ودررٌ وأمـواج ، وللصحراء أعـاصيرٌ لا يقف أمامهم شئ ، وللغاب أُسُودٌ في عزيمتها تهـابُها كل شئ .. فرسانُ النّهار رهبـان الليل ، هم بحق قدوةٌ يُقتدى بهم وسنىً يُستنـار به .. وعبيـرٌ يُنعش الأرواح ، ويحدوها على متابعة المسيـر على نفس الدرب الذي سلكوها ..
نعلّل بذكر حديثهم قلوباً ضـامئة ...

علِّل بِذكْرِ حَديثِهِم يا حادي   فحَديثهُم يَجلُو الفُؤادَ الصّادِي

وبعد هـذه النُتف القلائل من الحديث عن أمثـال هؤلاء .. كيف يطيب لك القعـود عن القراءة عنهم ، والعيش معهم والوقـوف على أخبـارهم ؟ أم هل وجدت شغلاً عن مطـالعة تلك القصص ..

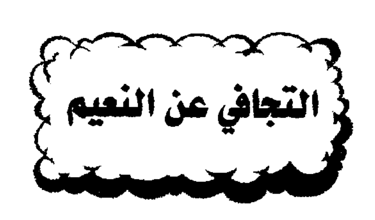
﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ﴾ [1]

---

(١) سورة يوسف / الآية (١١١) .

هيّا يا أخت الدعوة .. بــادري فالوقت أنفاس لا تعــود ، اشحذي همتك .. واملئ حقيبــة عقلك بأقوالهم وأفعالهم ، هيــا اعلمي ثم اعملي لتسمــو نفسك وتقترب من بــارئها عزوجل ، لا تترددي في الغوص في أعمــاق هذه الكتب ، كلمــا ازداد عمق البحر .. كــانت اللآلئ أثمن وأغلى وأنفس .





أيتها الداعية .. إنّ الانغماس في الترف ، والإغراق في النعيم ليست من صفاتك التي عهدناها منك .. بل إن مثل هذه الصفات لا تليق بك وبمقامك وبعملك الذي تقومين به ، فلماذا نرى من بعض الداعيات شدّة انغماسهن في هذا الترف والنعيم مما أفقدهن عن تطلب الكمال ، ونفر نفوسهن من حمل همّ هذا الدين كما ينبغي .. فوقفن في منتصف طريق المجد والسؤدد والتمكين الذي وعدها الله به ، فألِفت نفوسهن المُترفة أخلاقاً مرذولة .. تُعتبر قدحاً في شخصيّاتهن كداعيات ، كالجبن والخوف والتردد ودنوّ الهمة .. والإمساك عن فعل الخيرات والمسارعة إليها ، ثم يورثها بعد ذلك .. موت العزيمة وحقارة الشأن .

فأنت إذاً أيتها الداعية .. من أحرص الناس على تربية نفسك والارتقاء بها إلى الكمال البشري ، فاحذري كل الحذر من هذا الترف .. بل كوني أقوى عزماً وأصلب إرادةً .. وتجافي عن النعيم لتكبُر نفسك وتعلو همتك ، وهذا التجافي سيعينك بعون الله عزوجل على بلوغ المرام وكسر الشهوات ، والثبات على المبدأ مهما كانت صعوبته ومهما كانت العقبات التي تعترضه ، لأنك ألِفت النزال والشجاعة لتجافيك عن النعيم .

وصدق الشاعر يوم قال :

فَمَن هَجَر اللذّاتِ نَالَ المُنى ومَن   أكَبَّ على اللذّاتِ عَضَّ على اليَد

وكلما ربطت على قلبك وأيقظت عزيمتك أعانتك على هجران النعيم والترف .. ذلك أن المترف يكره النزال ، ويتقهقر من أول عقبة تقف في طريقه ، أما أنت

كداعية فالعقبــات هي طريقك .. والأشواك منثــورة عليه ، والعواصف تحيط به لأنهــا طريق الجنة ، لذا أريدك قوية تزدرين النعيم والانغمــاس فيه ، تؤثرين الشجاعة والإقدام ، أتطلع كل لحظة إلى المستقبل القــادم من وراء الأفق الذي ستكونيــن أهم لبِناته وصرحاً من صروحه ، أُشنّف سمعي كل يوم نحــو بوابة المجد أنتظر قدومك .. وأرقب ما تحملينه من أمجــاد سطرتها لك عزتك وأنفتك وإيــاؤك .. أريد أن أرى فيك المضي بمعنــاه الواسع العظيــم .. وليكن لسان حالك : مــاضٍ وإن صرخت بيَ الدنيا قف ، لم أُبطئ ولم أقف ! .. أريدك بيئة مناسبة وأرضاً خصبة لإخراج أجيــال لا تركن إلى النعيم ، ولا تعرف الترف ، أريد منك أمثــال سعد والزبير .. ومصعب وعمر ، أريد منك أمثــال أسماء وسميــة وفاطمة ، يتجــافون عن النعيم ويبغضــون الترف .. لا لفقرٍ ألمّ بهم أو جائحةٍ اجتــاحت أموالهم ، بل لعزة تربّعت على عرش قلــوبهم وأنفة أطلت من محيــاهم .. و طموح ارتقى بهم إلى معــالي الأمور وعظامها .

نعم يا أُخيّــة .. هكذا فلنكن ونعمت الحياة ، وإلاّ فبــاطن الأرض خيرٌ لنا من ظاهرها ، نحيا لعزة أنفسنا بعيداً عن لذّات الدنيا وشهواتها ، نعيش عيش الكفاف وخزائن الأرض طــوع أيدينا .. فلنتجافى عن الترف ونهجر النعيم واللــذائذ ، لنرزق القناعة في النفس ، وندرك من ضروب العزّة والمجد مــا نرفع به ذكرنا ونبلُغ به كمــالنا .. ونري ربنا منّا خيراً .

واحذري أن تكوني كما قال الشاعر :

و ممّــا يزهّدني في أرْض أندلُــسِي   أسْمَــاء مُعتَمــد فِيهَــا ومُعتَــضــد
ألقَــابُ مَملكَــةٍ في غَيرِ مَوضِعِهَــا   كالهِــرِّ يَحكِي انتِفَاخاً صَولَــةَ الأسَد



إتقاء الشبهات

قال ﷺ : (الحلال بيّن والحرام بيّن ، وبينهما أمورٌ مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كراعٍ يرعى حول الحمى يُوشك أن يوقعه .. الحديث) .[١]

فإن كنا سنحذّر عـــامة الناس من الشبهات .. فإننا في بعض الأحيـــان سنحتاج إلى أن نحذّر الداعيـــة من ذلك ، حين تمر في سمـــائها سحابة من الغفلة المستحكمة ، عندها يأتي دورنا لطرق قلب مثل هـــذه الداعية وتذكيرها بواجبهـــا وعِظَم مسؤليتهـــا ..

فيا أختي الداعية ..

ما أكثر الشبهـــات .. وما أكثر الفتن في زمن القـــابض فيه على دينه كالقابض على الجمر ، زمنٌ يتقمّص فيه البـــاطل شخصية الحق ، ويتوارى الحق بين أحضـــان الشهوات المضللة والأهواء الزائفة .. ممن اجتُـــثَّتْ جذور الإيمان من قلوبهم وصاروا ثعـــالب في مسلاخ بشر ، فاحذري مواقع الفتن ، واحذري الحوم حـــول الشبهات .. فأنت في موقع القدوة !

وكم يسرق الأسى فيَّ حتى وأنا أرى بعض الداعيـــات ممن فيهن الخير الكثير والعزم الأكيد يحمن حول الشبهـــات دون رادعٍ من ورعٍ أو تقوى ، مما يجعلني والله أعـــضّ على صمّ الحصى كمداً وحزناً .

---

(١) البخاري ومسلم .

فيا أخواتي الداعيات ..

إيّـاكن ومواقعة الشبهات .. سواء كانت في المعتقد أوفي العبـادة ، أوفي المعاملات ، فالحق واضح وضـوح الشمس في رابعة النهـار ، والهدى لا غمام عليه ولا غبـار .

فالله الله في التقوى والورع ، وإذا ما اعترضتك فتنٌ وشبهـات .. فاشيحي بوجهك وامضي في طريق الهدى والحق هـامتك ، ولا تدغدغ عزيمتك وإصرارك الأهواء والشهوات ، ولا تغتالك الشبهات ومواقع الريبة والشك بحسن مظهرها .

أواه .. أواه واضطربت في نطقهـا شفتي ، بعدما رأيت ما رأيت .. مما أجّج في قلبي نيـران الأسى على من تزعُم أنها إلى الله داعية ، وهي البـاحثة عن مواضع الريبة أينمـا كانت .





أخواتي الداعيات ..

إننا في هذا الطريق أشكالاً وألواناً ، منا القوية ومنا الضعيفة .. وفي كلٍ خير ؛ ذلك أن الدعـوة الإسلامية بحاجة إلى عـالمة عاملة وفقيهة زاهدة .. ومفكرة مخططة وقائدة حـازمة ، تعيد لنا ذكرى أمهـات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن ، ومما يثيـر التعجب هو صنف من الداعيات أعطـاهن الله الكثير والكثير .. وقدّمن لخدمة دينه القليل والقليل ، تلمّست من بعضهن قدرات دعـوية عظيمة .. وطـاقات للأسف مهدورة ، هي مصلية دائماً .. متصدقة قائمة لا تملّ ولا تفتر من عبادة ربها ، تستطيـع القراءة ولها أسلوب خـاص في الكتابة ، بيد أنها اقتصرت على عمل دعوي واحد .. تقـوم به في الليل والنهار ، لا تحـاول تغييره أو حتى التجديد فيـه ، فهي على هذا الروتين منذ سنـوات طويلة .. لا تضيف جديداً إلى نفسها أو إلى غيرها ، وربمـا تحولت صلاتها وصيامها إلى عـادات تفتقد الروحانية ، فهي أشبه بـآلة تعمل ليلاً ونهـاراً دون أن تشعر بلذة أو تتمتع بطـاعة ، ومع تطاول الزمن .. ربما تداخلها السـآمة والملل ، ويعتريها الحزن والوحشـة .. رغم كثرة عبـاداتها وكثرة قرباتها .

أقول لمثل أولاء الداعيـات .. ما قاله ذلك الشاعر لابنه :

ستَجنِي مِن ثِمَارِ العَجزِ جَهلاً	وتَصغُر في العُيونِ إذَا كَبرت
وتَذكـرُ قَولَتِي لَكَ بَعدَ حِيـن	إذا حقـاً بِهَا يَومَـاً عَمِلـت
وإنْ أهملتَهَـا ونَبَذْتَ نُصحَـا	ومِلتَ إلى حُطَـامٍ قَد جَمَعت
فَسَـوفَ تَعُضُّ مِن نَدَمٍ عَليها	ومَـا تُغنِي النَّدَامَـةُ إنْ نَدمت

إذا أبصَرتَ صَحبكَ في سَمَاءٍ قَدِ ارتَفَعُوا علَيكَ و قَد سفِلت
فَرَاجِعهَا ودَعْ عَنك الهُوينا فمَا بالبُطءِ تُدرِك مَا طَلَبت

فلماذا لا تحاولين التجديد والارتقاء بنفس أعلى وأعلى ، حركي الإيمان في قلبك كل آن .. نوّعي الطاعات و القربات ، راقبي أعمال قلبك وقالبك .. واخرجي من هذا الديدن والروتين الممل ، وكونك داعية .. جدّدي في الدعوة وأساليبها ، قولي بربك .. هل فكرت يوماً أن هناك العديد بل الملايين من الصفحات البيضاء التي تشتاق إلى شفتي قلم تحمله أناملك وتسطر أحرفاً وعبارات تدعو إلى الله عزوجل .. وتصرخ بالتائهين في دروب الحياة أن هلمّوا وأقبلوا فها هو الطريق !

أين أنت أيتها الداعية عن حلقات الذكر ومجالسة الصالحات والاقتداء بهم .. ألا تفكرين بمستقبل دعوي أفضل لك ولمن تحت يديك من الناشئة ؟ .. ربما تشعرين أن في هذا الروتين والجمود متعة ولذة .. ولكنها متعة آنية ولذة مزيفة سرعان ما تزول ، وتشعرين بعد أمدٍ طويل أو قصير .. أنك فرطت في حق نفسك ، وخاصة إذا وجدت قريناتك ومن جاءت بعدك وقد سبقتك في مضمار العلم والفقه .. والإيمان والتقوى ، فارتفعن وسُدن .. وصار لهن من المنفعة ما لم يكن لك .

أترضين أن تكوني كالشمعة تُحرق نفسها لتُضئ برهةً من الزمن ثم تنطفئ إلى لأبد ؟! .. ألا يحزنك أن تجدي نفسك بعد سنين طويلة من العمل والحركة الدائبة قد اُستهلكت وليس بمقدورك العطاء النافع المفيد ؟

إن إهمال النفس وعدم تطويرها فكرياً وعلمياً .. وإيمانياً وتربوياً ، من أخطر الأمور على الداعية ، لأنها تكبر عمراً .. في حين أنّ عقلها وعلمها ، وثقافتها وفكرها لا تزال ثابتةً في مكانها ولم تزد ، وأمثال أولاء الداعيات

أخشى عليهن أن يكــون تأثيرهنّ محدوداً قصير الأمد .. سرعــان ما يتلاشى ، فلا تصنع التــاريخ إلاّ نفوساً كبــاراً تعبت في مراده الأجساد .

بنات العلا الميمون ..

إن الدعوة في صراع عنيــف مع الباطل وأهله .. والميدان مفتوح للجميع ، قد انعقد المضمار ، وخفي الســابق واشتد الغبار ، وسنعلم حين ينكشف الغبار.. أفرَسٌ كان تحتك أم حمار !.. لا تتهــاوني وتُقللي من شأنك ، فالدعوة بحــاجة إلى كل داعيـــة ، والبحر عميق والسفن قلائل .. والغرقى كثير وكثيـــر ، كلهم ينظر إليك وإلى أمثــالك ، فهل بعد ذلك تألف نفسك الدّعَــة وتسكن إلى الراحة وقد علمت قصر العمر .. وسرعة مرور الليالي والأيــام ؟

لا والذي رفع السمـــاء بلا عمد .. لا يليق بك ذلك ، فهيّــا شمّري عن ساعد الجدّ .. وابدأي العمل ، واســألي الله التوفيق .





الأخلاق

إن قلمي ليتوارى خجلاً من أن يكتب هذا العنــوان ضمن الكنوز التي تفتقدها الداعية ، ولكن عيني عــاتبة على ذلك .. مما رأت وشاهدت ، وذكرته بالقسم الذي أبرمـــه على نفسه .. ألاّ تأخذه في الحق لومـــة لائم ، فانبرى يخط السطور ويوالي الصفحـــات .. فقلت لها :

رفقاً بقلب كلما غنّى تعثّر بالأنين .

ولكنها الحقيقـــة التي لا بدّ منها .. ذلك أن بعض الداعيات عافهن الله تجاهلت دور الأخلاق في حيـــاة الداعية ، وأثر ذلك في تأثيرهـــا على الناس .. وأثرها عليهـــا كقدوة يُحتذى بها ..

ومن هـــذه الأخلاق .. الرفق والصبر والحلم والأنـــاة ، والحياء وكظم الغيظ والعفو عن الناس ، والصدق والأمـــانة .. وغير ذلك كثيرٌ وكثير ، وأهمّهـــا .. حسن معـــاملة الناس صغيرهم وكبيرهم .

فلتنتبه الداعية إلى ذلك ، ولتحرص على التحلّي بالأخلاق الفـــاضلة .. وأظن أنني لن أتحدث كثيراً .. فالموضوع محطّ أقلام الكثير من الدعاة والداعيات ، وله الحمد والمنـــة .



قال ﷺ : (إيّاكم والظن فإن الظن أكذبُ الحديث ...) . [١]

وإن مما اُبتلي به بعض الداعيات .. هو إســاءة الظن بالآخرين ، وعافى الله الجميع ، حيث أن بعضهن تحتــاج فقط إلى كلمة أو حركة .. أو سكنة أو أدنى موقف حتى تقلبها كيفمــا شاءت ، تاركة المجــال لهواها يفكر كما شاء ، يذهب بها ويأتي .. يزيد وينقص ، يجرح ويقدح في الناس دون أي رادع .

بعض الناس قد يستقل بهذه الأشيــاء ويستصغرها ، ولعلها مما نحسبه هيّــناً وهو عند الله عظيــم ، وسوء الظن مما يشحن القلــوب حقداً وكرهاً وبغضـــاً ، فيؤدي إلى البغضاء والتنــافر، والداعية تترفع عن أمثال هذه السفاهات .. وتسمو بنفسهــا إلى أعلى المقامات .

ذكر ابن الحجر الهيثمي في الخيرات الحسان .. أنّ شخصاً جــاء إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، فأخبره عن رجلٍ لا يرجو الجنة ولا يخاف النـــار ، ولا يخـــاف الله تعالى ، ويأكل الميتة ويصلي بلا ركـــوع ولا سجود ، ويشهد بما لا يرى ، ويُبغض الحق ويحب الفتنـــة .. ويفرّ من الرحمة ، ويصدق اليهود والنصارى .

فتخيّلي أن هذه الكلمـــات قيلت أمامك أيتها الداعية ، ماذا ستكون ردّة فعلك ومقالك ؟! .. ربما سوء الظن هو سفيـــرك الأول في الحكم على هذا الشخص ،

---

(١) البخاري ومسلم .

ولكن أبو حنيفة عليه رحمة الله ، حكَّم عقله .. ونحىّ هواه ، التفت إلى أصحابه فقال لهم : ما تقولون ؟ قالوا : إنها صنعة كافر .

تأملي ردّ أصحابه .. " إنها صنعة كافر " ، ولم يجزمـــوا أنه كافر .. بل قالـــوا : صنعة كافر !

فقال الإمام أبو حنيفة : بل هو من أوليـــاء الله .. فهو يرجو رب الجنـــة ولا يرجو الجنة ، ويخـــاف رب النار ولا يخاف النار ، ولا يخـــاف الله تعالى أن يجـــور عليه ، ويأكل ميتـــة السمك ، ويصلي صلاة الجنازة .. والصلاة على النبي ﷺ بلا ركـــوع ولا سجود ، ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وهو لم يرهما ، ويبغض الحق وهو الموت .. ليطيـــع الله تعالى ، ويحب المـــال و الولد .. وهمـــا فتنة ، ويفر من المطر .. وهو الرحمة ، ويصدّق اليهود في قولهم .. ﴿ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ﴾ ،[1] ويصدّق النصارى في قولهم .. ﴿ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ .[2]

الله أكبر .. أيُّ ورعٍ هـــذا ؟! .. لم يضيع وقته في التفكيـــر والتجريح ، ولم يدع مجـــالاً للأهواء ترتاد قلبـــه ، كمثل قول الشـــاعر :

يا قَومُ مَهْلاً مُسلِمٌ أنَا مِثلُكُم   اللهَ .. اللهَ .. فِي تَكفِيـــرِي

فيا ابنة الدعوة ..

ليس في وقتك متسعٌ لتغليب الظنون والإساءة بالناس .. وسهـــام الغدر تصوّب إليك لتغتالك بأي الطرق والأشكـــال ، لا تنسي أن أعدائك ممن لا خـــلاق لهم ولا دين .. يخططـــون ويفكرون للإيقـــاع بك ، فترفّعي عن المستنقعـــات .. وخوضي البحر وقوفاً أمـــام هذه المخططات الغـــادرة والألاعيب المـــاكرة ..

(١ ـ ٢) سورة البقرة / الآية (١١٣) .

لقد آن الأوان لك يا ابنـــة الدعوة أن توجّهي كل طاقاتك وجهــودك وتفكيرك لنشر الدعوة والإصلاح بين النـــاس .. ولصد هجمات الأعـــداء .

إنني لا أريد أن أقارنك بعـــامّة الناس ممن ملم يحملوا همّاً ولم يرفعوا علماً .. ولكني أعـــود فأقول لكِ لا تنسي أنك داعيـــة ..

ألمْ تَـــرَى أنَّ السَّيـــفَ يَنقصُ قَـــدرهُ

إذا قِيلَ أنَّ السَّيفَ أمْضَى مِنَ العَصَى





الحياة مدرسة متنوعة الدروس كثيـرة الأحداث ، والمرء متقلّـبٌ بين أحداث الحيـاة ودروسها ، وقد قيل :

" لا تدعُ الأيام جاهلاً إلا أدبته "

إنّ مسرح الحياة حـافلٌ بالمشاهد التي تُؤدّى عليه ، والداعية تكون تـارةً بمثابة المشـاركة في هذه التمثيلية التي تُؤدى على مسرح الواقع .. وتارة تكون مشـاهدة ، وأخرى لا يصلها من البثّ سوى الصـوت دون الصورة .. فيمـا تخرج الداعية من ذلك كله إن هـذه المواقف منها الصحيح ومنها السقيم .. فأين أنت منها ؟ .. قال بعض الأدباء :

" كفى مخبراً عما بقى ما مضى .. وكفى عبراً لأولي الألباب ما جربوا "

اعلمي يرعاك الله ، أن الإنسان يحصل على العلم عن طريـق البصر والبصيرة ، أمـا البصر .. فهو عن طريق ما نشـاهده في حياتنا ، وما نكسبه بحواسنا من الخبرة بأمور الحيـاة ، أما البصيرة .. فهي ذلك النـور والهدى الذي يُفرغـه الله في قلوب عبـاده ليعلموا ما لا يعلموا .

فأنا وأنت بحـاجة إلى التعلم من أمور الحيـاة .. لنستفيد من الماضي للحاضر والآتي ، أنا وأنت بحاجة إلى أن نبحث عن التجارب ونستفيد منها .. أنا وأنت بحاجة إلى أن نعـاشر صواحب الوجوه المتوضئة ممن أدبتهم الأيـام وعلمتهم السنون .. من الداعيات والمصلحـات .

إنّ الداعية بحاجة إلى أن تُحكم عقلها وتخوض معترك الحياة حلوها ومرها ..

صفوها وكدرها .. سعدها وشقـائها ، للاستفادة من التجارب والخبرات ، ولتعلم أن الفشل أول لبِنَات النجـاح ، إن الداعية عندما لا تتعلم مما مضى من التجارب لتجعل الدعـوة تبدأ من الصفر دائماً .. أو تجعلها حقلاً للتجـارب ، فتكرر المواقف الخاطئة ولا تأخذ منهـا دروساً وعبراً ، فتتأخر الدعوة وتتراجـع إلى الوراء ، وما أشبه الليلة بالبارحة !.. فلماذا لا نجعل من البـارحة بدايةً لواقعٍ أفضل ليلة .

معاشر الداعيات ..

ما أكثر المواقف التي تمرّ بكنّ .. وما أكثر أحداث الليل والنهار ، كم من موقف حدث لك حين التحف الليل بوشـاحه الأسود لم تلقي لها بـالاً ، وكم من حادث أدركتيه في وضح النهـار بمشهد من نوره .. لم يقع منك بموقع ، أليس كل ذلك يؤخرنا إلى الـوراء سنون عديدة ؟

إن التجربة عمرٌ ثـانٍ .. فيها خير كثير ، وكلما كثرت .. كلما كـانت الفائدة أعظم ، فلمـاذا الغفلة عن مثل هذه الدروس ؟ .. ولماذا التعـامي عن مثل هذه العظـات ؟

إن الحياة في ظل العقيـدة مدرسة وأيُّ مدرسة .. ولكن أين المعتبـرون ؟! أين طلاب هـذه المدرسة ؟!

أختي على درب الدعوة ..

إنّ هـذه الدروس ستعلّمك كلما احتجتِ إليها ، أختي إن في قلبي كلمـاتٌ لم أستطع إخراجها .. فقلّبت دفتر ذكـرياتي ، فوجدت ضـالّتي في إحدى قصاصـات هذا الدفتر ، فأسوقها علّها تفي بما أريد .. واعلمي أنني دائماً كنت أقـول بيني وبين نفسي : علّمتني الحيـاة كيف أحني جبهتي أمام العواصف .. وأتجنبها مهما كـانت .

وجدت مكتوباً على هذه القصاصـة ما يلي :

" في لحظة ضعفٍ ذاتي وانهزامٍ نفسي .. تعرضت لصفعــة قوية ، آلمتني كثيراً ، حتى وجدت ألمها في أعماق نفسي الجريحة ، استغلّ هواي ذلك الضعف فلكم انتظَره طويلاً .. وبدأ يحرّضني على أن أغضب لنفسي ، ورفع صوتــه فيَّ ثــائراً : كيف ترضين بهذا الذلّ ! .. أخرجي سيــاط كلماتك واضربي ، ردّي الصفعة بصفعــات .. أين عزتك وكرامتك ؟ أنسيت من أنت ؟! .. هنــا خرجتُ من حــالة الضعف هذه لأقول لنفسي : *أنسيت من أنت* ..

أنسيت أنك إلى الله داعيــة ، أنسيت أن هذا الموقف من أعظم مواقف العزّة ؟ أنسيت أنك قد أوقفت مشاعرك .. كل مشاعرك لله عزوجل ، أنسيت أنك لله وبالله وإلى الله ، ومن الله ومع الله ، أنسيت أن مقــامك أرفع .. وشأنك أرقــع من هذه السفاهات .. !

والآن ، هيا يا نفس .. احني رأسك أمام هذه العــاصفة ، فهي لا تستحق منك الوقوف أمــامها وتضييع وقتك معها .. فوراءك ما هو أعظم " .

علمتني الحياة .. أن لا أحزن لنفسي مهما كانت الإســاءة ومهما كان صاحبها .

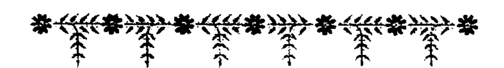
علمتني الحياة .. أن أكون على أهبّة الاستعداد لتلّقي أي رصاصة طــائشة .

علمتني الحياة .. أن البحث عن الحل أفضل من التشكّي وتعــاطي المسكنات .

علمتني الحياة .. أن حتى أقرب الناس يطــالبني بحقوقه دون أن يتفوه بها .

علمتني الحياة .. أن الابتســامة الصادقة بريد للقلوب .

علمتني الحياة .. أن أحب كل داعيــة .





الدعاء

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .[1]

أختي الداعية ..

إذا أظلمت الحيـاة بناظريك .. إذا أُغلقت الأبواب في وجهك ، وسُدّت المنافذ أمامك .. فإلى من الملتجـأ وإلى من المفر ؟ إنّه إلى الله العليّ العظيم ، اسكبي الدمع على الخدين انطرحي بين يديـه .. ارفعي أكف الضّراعة بين يديه ، فهو يراك ويسمعك ، ولا يخفى عليه شئ من أمرك .. يده بالعطاء تجود .

وليكن لسان حالك :

لَبِستُ ثَوبَ الرَّجَاءِ وَالنَّاس قَد رَقَدُوا   وَبِتُّ أَشْكُـو إِلى مَولايَ مَـا أَجِـد

فإذا داهمتك الخطوب .. فتضرّعي إلى الله ، وإذا ضاقت الأرض برحابتها .. فاقبلي على الله ، وإذا استوحشتِ من الحيـاة .. فأنسي بالله ، إذا قسى قلبـك وتحجّرت مدامعك .. فعودي إلى الله ، اقرعي أبواب السمـاء ولا تيأسي .. نـاجي ربك ولا تبخلي ، اجعلي قلبك ينكسـر بين يدي الله .. اسكبي الدموع الحرى إذا ناجيتيـه ، إذا لم تُجابي إلى دعائك .. فواصلي القرع وجـدي في استكمـال شروط الدعاء ، ارفعي حـاجتك إلى الله ولا تترددي .. اقبلي ولا تعرضي ، وتذكري أن الله حييّ كريم يستحي من عبده إذا رفـع يده أن يردهمـا صفراً خـائبتين .. أيُّ كرمٍ هذا وهو يدعوك إلى سؤاله !.. اسأليه خير الدنيا والآخرة ...

---

(١) سورة البقرة / الآية (١٨٦) .

يَـــا مَن أَلُــوذُ بِهِ فِيمَـــا أُؤملــــه واستَعِيــذُ بِـــهِ مِمَّـــا أُحَــــاذِره
لا يَجبر النَّاسَ عَظماً أنتَ كَاسِره ولا يَهِيضُونَ عَظماً أنتَ جَــابِره

أظهِري ضعفك وعجزك .. " اللّهم إليــك أشكو ضعفي وقلـــة حيلتي وهواني على الناس ، إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبــالي ، غير أن عافيتك أوســـع لي أعــوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيـــا والآخرة أن يحل بي سخطك أو ينزل عليَّ عقــابك ، لك العتبى حتى ترضى .. ولا حول ولا قـــوة إلاَّ بك " .

لا يملُّ من سؤال عبده إذا ســـأل .. يحب أن يرى عبده متضرّعاً خاشعاً ذليلاً بين يديه ، فلا تجعلي أمثال هذه الفرصة تفــوتك .. ولا تطلع عليك الكـــواكب إلا وأنت مخبتةٌ داعيـــة ، تسأليـــن ربك وتدعينه .





إن الثبات على المبدأ والاقتنـــاع بالمنهج .. من أهم ما تحتـــاج إليه الداعية ، ذلك أنها ستواجه فتنـــاً ورزايا .. ومحناً وبلايا تحتاج إلى هذا الثبـــات الذي لا تزعزعه الأعـــاصير ، ولا تذهب بألوانه وبهـــائه شمس النهار .

إن مثلك ومثل ثباتك على مبدئك في المحن والبلايـــا .. كرجل يسيـــر في طريق مستقيـــم به بعض الهضاب والسهـــول والمنحدرات ، وعلى حافة الطريق وُجدَت جمـــاعة من اللصوص يريدون سرقة ما لديه ، فحاربهم وأجهز عليهم .. ثم وجد جماعة أخرى فأرشدها وســـارت معه ، ثم جماعة ثـــالثة ورابعة تحاول سرقة مـــا لديه .. لكنه بقوة استطاع حمـــاية الكنز الذي بين يديه ، فلم يظفر أحد منهم بشئ قليل أو كثير ، حتى وصل إلى نهاية مســـاره .. كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السمـــاء ، لا تدرك شموخهـــا الأقزام ، ولا تنال من ثباتها الليـــالي والأيام ، الثابت على المبدأ .. لا يقدم أي تنـــازل عن أي مبـــدأ وأي قيم مهما كـــان .

وإن تَعجب فعجب ذلك العلَم العظيم في ثباته يوم محنتـــه ، قال المرمزي : دخلت على الإمام أحمد أيام المحنـــة ، فقلت : يا إمام قـــال الله :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ ، فقـــال : " يا مرمزي .. أخرج فانظـــر إلى رحبة دار الخليفة " ، فرأيتُ خلقاً من النـــاس لا يحصي عددهم إلا الله والصحف في أيديهم والمحـــابر والأقلام في أيمـــانهم ، فقلت لهم : أيّ شئ تعملون ؟ قالوا : ننظر ما يقول أحمد فنكتبـــه ، فقلت : مكانكم ، فدخلت إلى الإمـــام فقلت له ما رأيته ، فقال : يا مرمزي ءأضلّ هؤلاء كلهم ؟ أقتل نفسي ولا أضلّ هؤلاء !

الله أكبر .. إنه الثبات التام الذي لا يحركه شئ ، فتأملي واتعظي .. والتزمي بمبدئك المستقى من كتـــاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولا يزعزعك عنه مزعزع فكل المبـــادئ سواه إلى انهيـــارٍ وتزعزع .. لأن منبعها فاسد ، ثم إنك لا تدرين أتُقبلين على الابتـــلاء أم على التمكين ! ..

تَمُوتُ المَبادِئُ فِي مَهدِهَـــا وَيَبقَى لنَـــا المَبْـــدَأُ الخَـــالِدُ
مَرَاكِبُ أهلِ الهَوَى أتخمَت نُزُولاً و مَركَبُنَـــا صَـــاعِدُ



تساؤلات

لا تزال الصور المشرقة تملأ صفحات تاريخنـــا المشرق في قديمٍ وحديث ، ولا تزال محـــابر الزمن تنتظر المزيد لتخطّه على صفحات التاريخ المتلهفـــة إلى أمثـــال هذه الصور .. عالمٌ وداعية ومجـــاهد ، وطالب علمٍ ومفكر ومخطط أناروا الدنيا .. طاولوا شمّ الرواسي همّـــاً وهمّة ، تشتاق الدنى إلى أمثـــالهم وعلى وقع أقدام عزّتهم تهتزُّ الأرض .. شموخٌ تتقزّم حوله كل القـــامات ، إذا ما راحوا بكتهم الأرض والسمـــاء ، وافتقدهم البدر والفضاء .

وعلى مفترق الطريق ؛ تعترضني أسئلة تفرض نفسها .. أين نحن من هؤلاء ؟
ماذا قدمنا لهذا الدين ؟
وهل تنتظر محابر التاريخ منّا ولو قطرةً من المداد تسطُر به بعض الأحرف التـــائهة ؟
وإذا متنا ماذا تركنا وراءنا يذكره الأحيـــاء ؟
وهل لأمثالنا تشتـــاق الدنى وتطرب الأرض ؟! ..

جدارٌ من الأسئلة يُقـــام في وجوهنا ، يبحث عن جواب يكون معول هدم له .. لنرى فعلاً .. إلى أي شاطئ تسير مراكبنا .





سهامٌ من سهـــام إبليس .. ونَفثةٌ من نفـــثاته ، يصوبها نحو قلوب عباد الله المؤمنين ، وخاصة من ســـارت في طريق الدعوة وجعلته من أولى واجبـــاتها ، يحـــاول بها هدم طموحها وتدمير فاعليتها.. وحطّ همّتها ، أملاً في أن تكـــون هذه الداعية نيلاً في قـــافلة الدعاة ، أو هملاً في ركب المســـافرين إلى الله .. لا تحرّك ســـاكناً ولا ترفع رأساً .. لتكون على هامش التأثير .

ذلك هو شعور الداعيـــة بالنقص ، وعدم القدرة على القيام بأعبـــاء الدعوة حتى اليسيـــر منها .. حتى يُخيَّـــل إليها أنه لا دور لها في نُصرة هذا الدين .

فإذا قلتِ لها عظي الناس في المدارس .. وقومي بإلقاء الندوات والمحاضرات قالت : أنا أقلُّ من أن أعظ النـــاس ، وإذا قيل لها : اكتبي رسالـــة إلى إحدى أخواتك تدعينهـــا إلى الاستقامة .. قالت : ومن أنا لأكتب رسالة ! أو تقـــول لا أجيـــد الكتابة ، وإن قيل لها اكتبي مقـــالاً أو نصيحة أو موعظة .. ووزّعيها بين الناس .. قالت : أنا أريد من ينصحني ويعظني ، وإن قيل لهـــا : ادعي النـــاس في مجالسهم .. أُؤمري بالمعروف وانهي عن المنكر ، قالت : أنا أقـــل من أن أفعـــل ذلك ، وإن قيل لها : كوني مربيّة وموجّهة لغيرك من العـــائدات التائبات وحديثـــات الالتزام .. قالت : وأنَّى لمذنبةٍ مثلي أن تكـــون مربية أوموجهة ! دعيني أبدأ بنفسي أولاً ، وإن قيل لها : تحدثي أمـــام الناس .. قالت : أستحي من النـــاس .. وأخشى أن أرتبك ويستهزئ بي الناس ، وهكذا دواليك ..

إني أعلم يا حبيبتي أن حب الخيـــر متأصل في نفسك ، ولكنك تحتقرين نفسك

وتستصغرين قدراتك وإمكـــاناتك ، رغم أن في وسعك الكثير والكثير ، وهذا هو الانهزام النفسي بعينه ، ولكم يؤلمني وأنا أرى الكـــافرة والنصرانية .. واليهودية والمجوسية تبحث بشتى الوســـائل لتنشر ضلالها وتنصر مبادئهــــا ، ثم أرى ابنة الدعوة قـــابعة في إحدى زوايا المنزل منزوية عن مواطن التأثير ! ..

والأدهى من ذلك .. أن نرى التي تتهم نفسها بالنقص لا تجهد في تغيير نفسها وإصلاح ذاتها والتخلص من ضعفها ، ولعل البعض قد اعتـــادت ذكر هذا النقص كي تبرر لنفسها التخلف عن ركب أصحـــاب الهمم العالية .. ناسية قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ .[1]

ومن أعجب ما قيل هنـــا .. ما قاله حسن البنّا ــ عليه رحمة الله ـــ :

" ونحن نريد نفوساً حيّةً قويــــة فتية ، وقلوبا خفـــاقة غيورة ملتهبة ، وأرواحاً طمـــوحة متطلعة متوثبة ، تـــتخيل مثلاً عليا وأهدافاً ســـامية .. لتسمو نحـــوها وتتطلع إليهـــا ثم تصل " .

صحيح أن الكمـــال لله وحده ، ولكن نسدّد ونقارب ونجـــاهد أنفسنا .. فلو أنا وأنت وكل داعية تعتذر بنقصها .. فلمن نترك الميدان ؟ ولمن نترك الدعوة ؟! .. والكمال هو لله وحده .

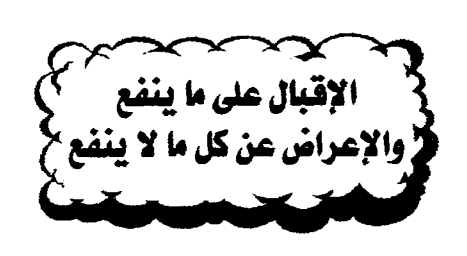
أوجوك أختي .. لا تكـــوني ممن يعطل قدراته ، ويجمّد أفكـــاره منهزماً على مسرح الواقع ، فراراً في ميادين القتـــال ، لا يعرف السباحة في البحـــار ، ولا السير في الصحاري والقفـــار .. منهزمٌ أمام نفسه وأمـــام الناس .

أيتها الداعية ..

إن شعورك بالنقص سيضيّع عليك الكثير والكثيـــر .. وأنت أفضل من هذا .

---

(١) سورة الرعد / الآية (١١) .



الإقبال على ما ينفع والإعراض عن كل ما لا ينفع

هذا جماع لكل ما تحتاج إليه الداعية :

ذلك أن الداعيـة تطلب الكمال البشري ، وتسلك كل الطرق الموصلة إليـه ، وفي سبيله تجتاز كل العقبـات التي أمامه ، لتصل إلى مرامهـا وبغيتها .. وبالمقـابل ، تبعد عن كل ما من شأنه أن يعيقها عن الوصول إلى هدفها مهمـا كان ذلك الشئ ، وتنـأى عن كل ما يقطع سيرها أو يؤخرها .

ولابن القيم رحمه الله كلام جميل في ذلك في كتابه الفوائد ، فإليك أختي الداعية هذه الكلمات الوضّـاءة حيث يقول :

" طالب النفوذ إلى الله تعالى وإلى الدار الآخرة .. بل وإلى كل علم وصنـاعة ورئاسـة ، بحيث يكون رأسـاً في ذلك مقتدى به فيه ، يحتـاج أن يكون شجاعاً مقداماً .. حاكماً على وهمه ، غير مقهـور تحت سلطان تخيّله ، زاهداً في كل ما سوى مطلوبه ، عـاشقاً لما توجّه إليه .. عارفاً بطريق الوصـول إليه ، والطرق والقواطع عنه ، مقدام الهمة ثابت الجـأش .. لا تثنيه عن مطلوبه لومة لائم ولا عذل عـاذل ، كثير السكـون دائم الفكر ، غير مـائلٍ مع لذة المدح .. ولا ألم الذل ، قـائماً بما يحتاج إليه من أسبـاب معونته ، لا تستفزه المعارضات شعاره الصبر .. وراحته التعب ، محبـاً لمكارم الأخلاق ، حافظـاً لوقته ، لا يخـالط الناس إلا على حذر .. كالطائر الذي يلتقط الحَب بينهم ، قـائماً على نفسه بالرغبة والرهبـة طامعاً ، في نتـائج الاختصاص على بني جنسه ، غير

مرسل شيئاً من حواسه عبثـــاً ، ولا مسرحاً خـــاطره في مراتب الكون ، وملاك ذلك .. هجر العوائد وقطع العلائق الحـــائلة بينك وبين المطلوب * .

أيتها الداعية ..

تأملي جيداً في كلام ابن القيم .. واجعليه نبراســـاً لك على الطريق ، ففيه الكفاية عن كل ما أريد قولـــه في هذا المقـــام .





احذري الاستعجال

إنّ النفس بطبيعتها تتمنى رؤية نتـــائج عملها ، والداعية إذا كانت عجولة فإنها تريد تغييـــر الواقع في لمحة أو أقل من طرفـــة عين .. دون نظرٍ في العـــواقب ودون فهم للظروف المحيطـــة بهذا الواقع ، ودون إعداد خطة جيدة وشـــاملة لهذا الواقع .. بل ودون بحثٍ جدّي وحثيث عن الأســـاليب والوسائل المعينة على تغيير هـــذا الواقع ، إنها تريد أن يغمض النـــاس عيونهم ثم يفتحونها ، أوينامون ليلة ثم يستيقظـــون .. فإذا بهم يرون كل شئ قد عـــاد إلى وضعه ، أوكل إنسان قد التزم بواجبه في الحيـــاة ، وقد رُفعت راية الاستقامة الحقـــة .. ووجد كل إنسان إنســـانيته وأدرك سرّ وجوده .

هذه العجلة مذمومة في حيـــاة الداعية .. واذكر قول الحبيب ﷺ لخباب بن الأرت ﷺ ، عندما جاء يشكو إليه ما يلقاه هو وإخوانه من الأذى والاضطهاد ويطلب منه أن يستنصر ربه .. وأن يدعـــوه ، فقال له ﷺ :

(كان الرجل قبلكم يؤخذ فيُحفر له في الأرض ، فيُجعل فيه ، فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيُشقّ اثنتين وما يصدّه ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب ، وما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون) . [١]

وهذا الذي أعنيه بهذا الموضـــوع ، فلا تجعلي فورةَ نفسية خـــالية من تقدير العواقب تؤثر على دعوتك وتعيـــق حركتها .

---

(١) رواه البخاري .

ومما لاحظته على بعض الداعيات في هذا المضمار .. أن الداعية تستعجل على الدعوة فتضم داعيات إلى قافلة الدعوة دون الاستيثاق والتأكد من صلاحيتها وقدراتها لهذا العمل .. هذا يؤدي إلى تشويه صورة الدعوة ، لأن هؤلاء المضمومات الجدد اللاتي لا يعرفن الدعوة .. يقمن بأعمال لا تليق بالعمل الدعوي ، وتشوّه صورة أهله ، وقد يؤدي بالمدعوة إلى الفتور ثم إلى النفور ، وربما الانتكاس والعياذ بالله ، ومن ذلك الاستعجال .. القيام ببعض الأفعال والتصرفات الطائشة حتى وإن كانت صغيرة ، تضر بالدعوة ولا تفيدها .. وتضيّع مجهودها وتُذهب طاقاتها أدراج الرياح .

فيا أخت الدعوة ..

لا تجعلي علمك جهلاً .. وحلمك سفهاً في بعض التصرفات العاجلة ، ربما كان السبب في ذلك هو الحرارة والحماس الإيماني المتوقد في صدرك .. والذي يولد طاقة ضخمة تندفع – ما لم يتم السيطرة عليها وتوجيهها – إلى أعمال وتصرفات طائشة تفتقد الرزانة والتروي .

أختي الداعية ..

احذري العجلة في الدعوة ، وبالأخص مع المدعوات .. خذيهن بالتروّي والتمهّل مع بذل الأسباب والوسائل المناسبة ، وتذكري أنك كنت في يومٍ من الأيام في مثل موقف هذه المدعوة ، ولا تجبريها على ترك كل شئ دفعة واحدة .. فذلك صعب عليها ، وتذكري قدوتك ﷺ وهو يخاطب أم المؤمنين عائشة قائلاً :

(ألم تري أن قومك حين بنو البيت اقتصروا عن قواعد إبراهيم !) ، فقالت يا رسول الله : " *ألا تردّها على قواعد إبراهيم ؟* " ، قال : **(لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت)** .[١] الله أكبر.. انظري إلى الرزانة والتروي .

---

(١) فتح الباري / ج ٨ / باب قوله تعالى (وإذ يرفع إبراهيم القواعد) رقم الحديث : ٤٤٨٤ .

إنني أقول هذا لا لتتركي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ حاشا لله ـ بل أقـول هذا .. لأن بعض الداعيات تتعجل في تغيير منكر ، فيؤدي إلى منكر أعظم .. هنا يجب التوقف مع الكراهـة القلبية له ومقـاطعته ، ومع البحث عن أنجع الوسـائل لإزالته ، ليس هذا فحسب .. بل ومع العزم الصادق على الوقوف في أول الصف حين تتـاح فرصة التغييـر .. تماماً كما فعل الرسول ﷺ في أصنـام مكة كما أسلفنا ، وإذا ما نسيَت الداعية فقه أسلـوب تغيير المنكر .. وقعَت في الاستعجال لا محـالة .

▲◄▼▲◄▼▲◄▼▲◄▼▲◄▼▲◄▼▲◄▼



رغم تلاطم الأمواج في أعمـــاق فؤادي .. رغم عصف رياح الحيــاة بآمالي وأشواقي .. رغم الصفعات المتكررة التي يستقبلهـــا وجهي الشاحب ، رغم آمالي التي أسكنتها قلبي فطواهـــا الزمن .. إلاّ أنني عرفت من أنا وأين أنا ، أنا في بحر الحيـــاة وإلى مرفأ من مرافيه أتجه ، أدركت حين اعتصب وجهي بحزام الصمت .. ألاّ أثني جبهتي وهـــامتي إلا في طريق واحد ، وأن أتجه إلى شاطئ واحد أرفع على دربه رايتي .. لا أحيـــد عنه رغم مبـــاغتة الخطوب وتجمع الحيتـــان من كل مكان ، واشتداد العواصف في كل آن ، إنه درب الهـــدى ما خاب يوماً ســـالكه ..

تعلمت أن لا أيـــأس .. وإن تاه في هجعة الليل مركبي ســـاعة زمن ، أدركت أن عليّ عبء ثقيل يجب عليّ حمله وإن خسرت لأجلـــه كل ما أحب .. تعلمت أن أمضي حين تقيم كفّ الأسى في دربي العقبـــات .. تعلمت أن أسيـــر ولو كنت لوحدي ، وأن أشع في نفسي الرضا بحملي عبء الحياة ليسهل دربي .





وفي الختام

مهما أبحرت سفينتي في خضم البحـــار.. ومهما احترقت حواجز الظـــلام ، ومهما رفرفت على متنها أشرعـــة الكبرياء ، ومهما صارعت الأمواج ، ومهما قـــاومت العواصف .. ومهما أطلقت صافرة الرحيل بلغة الإباء ، مهما صـــالت وجالت .. فلا بد لها من يوم تحنّ فيه إلى الشاطئ لتقول لركابها ..

نأسف لتقصيرنا .. فاصفحي ، ونأمل بمشاركتك إيّـــانا .. فشمّري ، وما كان من عيب .. فاستري ، وما كـــان من خير .. فانشري ، وهـــا نحن قد وصلنا إلى نهـــاية المطاف ، ولكن قبل ذلك .. تقهقري إلى داخل نفسك لتحدثيها حديثاً صادقاً : هل استفدت ؟! ..

فإن كـــان ذلك .. فللّه الحمد ، وإلاّ فارجعي البصر وكرّري النظر .. لأنهـــا ما كتبت إلا من أجلك ، وهي يعلم ربي .. جهد المقل وحيلـــة المقصر .

تَمَّ الكَـــلامُ وَربُّنا المَحمُـــود — لَهُ المكَارِمُ والعُلا والجُـــود
وَعلى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلَواتُـــه — ما نَاحَ قَمَرِي وأورَقَ عُود

أختك في رحاب الدعوة

أمة السلام



المحتويات

